مجلة المنار

الحوثية في اليمن
الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية

المجلد الرابع والعشرون

الجزء السادس

إهداء من

تابعوا ...

إعداد: مجموعة باحثين
مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث
صنعاء - ٢٠٠٨م
بالتعاون مع المركز العربي للدراسات الإنسانية - القاهرة

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « وصارا » كمنار الطريق

٣٠ شوال ١٣٤١ — ٢٣ الجوزاء (ر٣) سنة ١٣٠١هش ١٥ يونيه ١٩٢٣

الحوثيون في اليمن
الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية
إعداد: مجموعة باحثين
مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث
صنعاء - ٢٠٠٨م
بالتعاون مع المركز العربي للدراسات الإنسانية - القاهرة

الحوثية في اليمن
الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية

فتاوى المنار

﴿ الحلف بالطلاق — وأنواط النقود ﴾

(س ١٩ و ٢٠) (* من الاستاذ السيد طلحة المدرس في الكلية الشرقية في لاهور بنجاب (الهند)

الى حضرة الفاضل الجليل منشيء المنار الاغر متع الله المسلمين بطول حياته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أما بعد فان صيت علمكم رحمكم الله وخدماتكم الدينية حملنا على أن نكلفكم بالافتاء في حادثة ونرجو من فضلكم أن تمنوا علينا بجواب هذا المكتوب

إعداد: مجموعة باحثين
مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث

صورة المسألة

استحلف زيد عمرا بأنك لا تقاطعني ولا تهاجرني طول حياتك ولا تؤثر أحدا علي وقل: لو فعلت ذلك فكلما تزوجت امرأة فهي طالق — فحلف عمرو ثم حنث . لعل جنابكم تستدلون بحديث الترمذي رحمه الله « لا طلاق فيما لا

*) الفتوى الاولى من الجزء السابق (الخامس) مشتملة على سبع مسائل وقد عدت واحدة سهواً فانما العدد للمسائل ومجموع ما سبق منها ١٨

يملك » الخ . فالحديث حسن ليس بصحيح ومع هذا فان ابن الهمام نقل في فتح القدير أن الشعبي ومسالما والزهري قالوا: ان معنى الحديث في التنجيز لا في التعليق — وبعض الروايات التي تدل على التعليق فكلها مجروحة — كروايات الدارقطني في الباب ونقل الترمذي قول البخاري ان الحديث المذكور أصح شيء في هذا الباب. فان المبتلي بهذه المسألة في غاية الضيق والشدة فالمرجو من جنابكم أن تمنوا علينا بجواب شاف كاف بالاحاديث الصحاح . فان كتب الحديث في الهند قليلة ليس بوجد الا الكتب المتداولة. وفي مصر لم تزل كتب الحديث كثيرة منذ زمن قديم

والمسألة الثانية مسألة النوط Note هل تكلم فيه استاذكم الامام ؟ أو أحد من العلماء الافاضل ؟ أو سنح لكم شيء فيه والسلام

الجواب عن مسألة الحلف بالطلاق

ان امهات كتب الحديث موجودة في الهند ، ومنها ماطبع فيها ولم يطبع في مصر ، وقلما يوجد في غير الامهات وشروحها ما يثبت به حكم بالنص وقد ورد في هذه المسألة عدة أحاديث وآثار في الكتب المشهورة لمجموعها من القوة ما ليس لآحادها مع ضعف القياس المعارض بها ، فأما حديث الترمذي الذي ذكره السائل فقد رواه احمد وسائر أصحاب السنن والبزار والبيقي من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا بلفظ « لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق له فيما لا يملك ولا طلاق له فيما لا يملك » وقال البيهقي كالبخاري هو أصح شيء في هذا الباب وأشهر . ولا يخفى على السائل أن سبب اسقاطهم لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن مرتبة الصحة أن جل حديثه عنه كتاب لا سماع قال ابن معين ومن هنا جاء ضعفه . وتضعيفهم لما روي كتابة من المسائل الفنية التي لا تؤخذ على اطلاقها فمن وثق بالمكتوب ولم يكن عنده فيه شبهة فله أن يفضله على المسموع لانه يأمن فيه من الخطأ. والتحقيق فيه ما قاله الحافظ ابن حجر وهو ضعفه ناس مطلقا ووثقه الجمهور وضعف بعضهم روايته عن أبيه عن جده ، ومن ضعفه مطلقا فمحمول على روايته عن أبيه عن أبيه عن جده ، فأما روايته عن

أبيه فربما دلس ما في الصحيفة بلفظ عن، فاذا قال حدثني أبي فلا ريب في صحتها كما يقتضيه كلام أبي زرعة الخ وقد قال الترمذي في مضمون هذا الحديث انه قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي (ص) وغيرهم . وقال الخطابي وأسعد الناس بهذا الحديث من قال بظاهره وأجراه على عمومه اه أي في التنجيز والتعليق . وروى ابن ماجه عن المسور بن مخرمة مرفوعا « لا طلاق قبل نكاح ولا عتق قبل ملك » وقد حسنه الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير ، ورواية الزهري اياه عن عروة عن المسور وعنه عن عائشة ليس من العال التي تقتضي رده . وروى الحاكم في المستدرك عن جابر مرفوعا « لا طلاق الا بعد نكاح ولا عتق الا بعد ملك » صححه وقال : وأنا متعجب من الشيخين كيف أهملاه وقد صح على شرطهما من حديث ابن عمر وعائشة وعبد الله بن عباس وجابر اه

وقد نقل القاضي الشوكاني ما قيل في علل هذه الروايات ثم قال : « ولا يخفى عليك أن مثل هذه الروايات التي سقناها في الباب من طريق أولئك الجماعة من الصحابة مما لا يشك منصف أنها صالحة بمجموعها للاحتجاج وقد وقع الاجماع على أنه لا يقع الطلاق الناجز على الاجنبية، وأما التعليق نحو أن يقول : ان تزوجت فلانة فهي طالق — فذهب جمهور الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى أنه لا يقع، وحكي عن أبي حنيفة وأصحابه والمؤيد بالله في أحد قوليه انه يصح التعليق مطلقا، وذهب مالك في المشهور عنه وربيعة والثوري والليث والاوزاعي وابن أبي ليلى الى التفصيل وهو أنه إن جاء بحاصر نحو أن يقول : كل امرأة أتزوجها من بني فلان أو بلد كذا فهي طالق صح الطلاق ووقع ، وان عمم لم يقع شيء . وهذا التفصيل لا وجه له الا مجرد الاستحسان كما أنه لا وجه للقول باطلاق الصحة . والحق أنه لا يصح الطلاق قبل النكاح مطلقا للاحاديث المذكورة في الباب . وكذا العتق قبل الملك ، والنذر بغير الملك اه.

فتبين بهذا أن جمهور علماء الصحابة وغيرهم من السلف على القول بأن الطلاق لا يقع تنجيزاً ولا تعليقا الا على زوجة يملك المطلق عصمتها ويختار أن

بحل هذه العصمة لترجيحه الفراق عليها . ولو لم يكن للجمهور ما ذكروه من الاحاديث التي يحتجون بمجموعها ويحتج بعض الائمة بما دونها مما لا يعارضه أقوى منه لكفى أن يأخذ بها السائل المتحير وأمثاله ولا سيما اذا علم أن سبب فشو القول بايقاع الطلاق المعلق في مثل النازلة المسؤول عنها هو ما جرى عليه الخلفاء في أيمان البيعة لهم فقد كانوا لا يولون القضاء ولا افتاء الا من لا يجيز تلك الايمان

واذا كان أقل علماء السلف من قال بوقوع الطلاق المعلق قبل الزواج في غير اليمين وانه ضعيف لا وجه من النقل ولا من القياس كما قال الشوكاني — فالخلاف في وقوع ذلك في اليمين أقوى والقول بالوقوع فيه أضعف

ذلك بأن الذي يحلف بالطلاق على فعل شيء أو تركه تنجيزا أو تعليقا لا يقصد بحلفه الا الامتناع مما حلف عليه كما اذا حلف بالله تعالى أو علق بالكفر أو البراءة من دين الاسلام — هو لا يقصد انه إن فعل ذلك يرتد عن الاسلام فيكون معطلا أو وثنيا أو يهوديا مثلا، وانما يقصد تأكيد الامتناع عن ذلك الشيء الذي حلف عليه . فان فعل ما علقه بالكفر — وهو يكره الكفر ولا يريده — لا يكفر ، ومثله الحلف بالطلاق من غير فارق

وقد فرض الله للمؤمنين تحلة أيمانهم بالكفارة فقال (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) وقال (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين) الآية . وقد أطلق اليمين فدخل فيه كل ما يحلف به الانسان مما يصح به الحلف ، وأما ما لا يصح به الحلف شرعا كالحلف بالمخلوقات فلا ينعقد ولا يجب به شيء . وقد روى احمد ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعا «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه »

وللعلماء المجتهدين في أيمان الطلاق والعتق والنذر والكفر ثلاثة أقوال

(أحدها) أنه اذا حنث لزمه ما حلف به . وهذا الذي غلب واشتهر عند المقلدين بسبب حكم الحكام به ارضاء للخلفاء في ايمان البيعة

(ثانيها) لا يلزمه شيء لانه لم يقصد الايقاع، وانما قصد الامتناع، واليمين صورية لا حقيقية

(ثالثها) أنه يجب عليه كفارة يمين لانه يدخل في عموم الايمان الواردة في اطلاق القرآن، وهذا ارجح الاقوال دليلا، واقومها قيلا، واهداها سبيلا، لدلالة ما تقدم من الاحاديث عليها، وأخذ جمهور السلف بها، وقد ايده شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه المحقق ابن القيم بتفصيل بينا فيه دلائله واختلاف الاقوال فيه عن السلف وفي المذاهب الاربعة وبيان انه مقتضى القياس الصحيح، ولابن تيمية فيه مصنفات مخصوصة وفتاوي متعددة وقواعد ممهدة وفي أول المجلد الثالث من مجموع الفتاوي المطبوعة بمصر وفي آخره بعض ذلك فليراجعه السائل فلعله يجد فيه مايطمئن له قلبه، ولعلنا نفصل المسألة في مقال مستقل بعد

الجواب عن مسألة الانواط

سبق لنا عدة فتاوي في مسألة الانواط كوجوب الزكاة وجريان الربا فيها

﴿ ليلة نصف شعبان، والاكتساب بالقرآن ﴾

(س٢١ — ٢٤) من الاستاذ صاحب الامضاء

حضرة صاحب الفضيلة ملجأ الحيران الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله. وبعد فأرجو من فضيلتكم إبداء رأيكم (من جهة الدين) في ليلة نصف شعبان. وفي قراءة القرآن في رمضان وغيره على الاموات والاحياء وأخذ الاجرة على ذلك وفي استعماله تمائم (وحجب) وغير ذلك مما لا يخفى على فضيلتكم وما رأي حضرتكم في حديث «أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله»؟ أرجوك ياسيدي وأنت ملجئي وملجأ كل حيران في هذا الزمان الذي اختلطت فيه العادات (بالدين) اجابتي وعدم اهمالي على اعداد المنار السابقة لاني حديث عهد بالاشتراك في مجلتكم الغراء (المنار) ولا توجد جميع أعدادها عندي وتقبل يا سيدي فائق احترامي

توفيق عبد الجليل

ناظر مدرسة العرابة المدفونه بالبلينا

الجواب عن مسألة ليلة نصف شعبان

وضع الوضاعون عدة أحاديث في فضائل ليلة نصف شعبان والعبادة فيها وصيام نهارها مهدت للملوك والامراء المبتدعين للمواسم الدينية سبيل جعلها موسما من هذه المواسم كالمولد ووافقهم عليه علماء السوء كما وافقوهم على أمثاله . وقد بينا في المجلد الثالث من المنار بدع هذه الليلة ومنكراتها وهي ١٦ بدعة منها الدعاء المعروف

ثم سئلنا هل ورد فيها أحاديث صحيحة يعمل بها فأجبنا عن ذلك في المجلد السادس جوابا مختصرا لا يزيد على صفحتين قلنا فيه: ان أمثل ما ورد فيها حديث ابن ماجه عن علي كرم الله وجهه مرفوعا «اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول . ألا من مستغفر فأغفر له؟ ألا من مسترزق فأرزقه ؟ حتى يطلع الفجر» ورواه عبد الرزاق في مصنفه وقد قالوا: إنه ضعيف واكتفينا بنقل ذلك عنهم في المنار وقتئذ والصواب انه موضوع فان في اسناده أبا بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي بسرة قال فيه الامام احمد ويحيى بن معين انه كان يضع الحديث . وللترمذي وابن ماجه في نزول الرب في هذه الليلة حديث آخر عن عائشة ضعفه البخاري والبيهقي ولابن ماجه حديث آخر عن أبي موسى لفظه «ان الله ليطلع من ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن» وهو من رواية الوليد بن مسلم المدلس عن ابن لهيعة وهو ضعيف ، والتابعي فيه عبد الرحمن بن عزرب وهو لم يلق أبا موسى .

الجواب عن مسألة الاكتساب بالقرآن

من المسائل المجمع عليها في دين الله على ألسنة جميع رسله أن العبادة لا تكون عبادة الا بالاخلاص فيها لله تعالى لقوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) وان العبادة المحضة لا تصح بالاجرة ، ولا يجوز أخذ الاجرة عليها من الناس . ومن قرأ القرآن بالاجرة ليجعل ثواب قراءته للموتى فلا ثواب له بل

هو آثم فأي شيء ينال الموتى من قراءته التي هي معصية ؟ هذا اذا صح ان الانسان يمكنه أن يجعل ثواب عبادته لغيره كما قال بعض العلماء، وقد بينا ضعفه في آخر تفسير سورة الانعام بالاسهاب وكشف شبهات القائلين به، الا ما صح من انتفاع الوالدين بعمل أولادهم لانهم ملحقون بهم فيراجع هنالك، ونحن مضطرون الى الاجمال فيما نسئل عنه مما سبق فيه التفصيل كالمسألة السابقة على أننا نزيد على ما سبق بعض الفوائد مما تيسر لنا لافادة من قرؤا ما سبق شيئا جديداً

روى احمد وابو داود من حديث جابر (رض) مرفوعا « اقرؤا القرآن وابتغوا به الله تعالى من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه » وله ألفاظ أخرى ومعناه أنهم يقيمون ألفاظه ويضيعون أحكامه، ويتعجلون أجره في الدنيا ولا يدخرون ثوابه الآجل عند الله في الآخرة. والقدح بالكسر عود السهم قبل أن يراش ويركب فيه النصل . وفي معناه حديث عمران ابن حصين (رض) عند الترمذي وحسنه « من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء أقوام يقرؤن القرآن يسألون به الناس » ورواه احمد أيضا وأقوى منه ما رواه احمد بسند رجاله ثقات من حديث عبد الرحمن بن شبل مرفوعا « اقرؤا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ، ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به »

وفي معنى ذلك أحاديث أخرى بعضها في وقائع ونوازل حدثت وفي أسانيد كل ما روي في هذا الباب بعض العلل ولكن بعضها يقوي بعضا وهي واردة في اصل صحيح . وقد ورد في مقابلها ما يدل على جواز الانتفاع بالقرآن في مصالح الدنيا كحديث الصحيحين فيمن زوجه النبي (ص) امرأة على أن يعلمها ما معه من القرآن بدل المهر . وفي رواية لابي داود « علمها عشرين آية وهي امرأتك »

الجواب عن الحديث

ومنها الحديث الوارد في السؤال وسببه ان نفرا من الصحابة (رض) مروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم فأبوا ان يضيفوهم فلدغ سيد الحي فسعوا له بكل ما علموا فلم ينفعه فسألوا اولئك النفر هل عندهم من شيء فقال احدهم انه يرقي

وطلب الجعل على الرقية لانهم لم يضيفوهم فجعلوا له قطيعا من الغنم فرقاه بفاتحة الكتاب فشفي فأعطوهم القطيع فذكروا ذلك للنبي (ص) فأقرهم عليه وقال « ان أحق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله» روى البخاري هذا اللفظ للحديث المرفوع عن ابن عباس وروى الجماعة الا النسائي القصة من حديث أبي سعيد الخدري وفيه انه (ص) قال « وما يدريك أنها رقية » أي الفاتحة ثم قال « اقتسموا واضربوا لي معكم سهما » أي قاله تطييبا لقلوبهم لانهم شكوا في جواز أكلها كما قيل.

وقد استدل بعض العلماء بهذه الاحاديث على جواز أخذ الاجرة على تعليم القرآن دون التعبد بتلاوته ومنع ذلك آخرون وأجابوا عن الحديثين بأجوبة أظهرها أن ما وردت فيه أخص من المدعى. وحديث الرقية يدل على جوازها وجواز أخذ الاجرة عليها اذا لم يكن فيها شيء من الباطل كما ورد في حديث راق آخر بالفاتحة قال له النبي (ص) حين سأله عما أعطي عليها « خذها فلعمري من أكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق » رواه احمد وأبو داود عن خارجة بن الصلت عن عمه ورجاله رجال الصحيح الا خارجة وقد وثقه ابن حبان وقال الحافظ في التقريب مقبول من الثالثة والرقية بالقرآن لا يقصد بها التعبد به لاجل الثواب والقربة وانما يقصد بها تقوية روحانية الراقي لاجل أن تؤثر روحه وارادته في نفس المرقي تأثيرا يغلب أثر الالم فلا يقاس عليها التعبد به لاجل الثواب ثم اهداء الثواب الى من لم يقرأ لينتفع بعبادة غيره

(فان قيل) قد ثبت في حديث الذين يدخلون الجنة بغير حساب في الصحيح أنهم « الذين لا يرقون ولا يسترقون » فالجواب أن الرقية ليست دواء يشفي من الالم أو المرض باطراد بل الغالب فيها تأثير الاعتقاد أو تأثير نفس ذات إرادة قوية روحانية في نفس أخرى بحسب سنة الله في البشر لذلك كانت تنافي التوكل الذي هو الاخذ بسنن الله الثابتة في الاسباب والمسببات الصحيحة وتفويض الامر الى الله وحده فيما لا يعرف له سبب صحيح. وقد فصلنا هذه المسألة من قبل في المنار (ص ٣٩٠ — ٣٩٣ من المجلد السابع) وفيه ان النبي (ص) لدغ مرة فمشي عليه

فرقاه ناس فلما أفاق قال «ان الله شفاني وليس برقيتكم» رواه البخاري في التاريخ وابن سعد والبغوي والطبراني والدارقطني وغيرهم، وذلك ان النفس لا تؤثر الا في نفس اضعف منها وروحه (ص) اقوى من جميع الارواح، وهذا المدرك يؤيد القول ببطلان ماورد من أنه (ص) سحر وأثر السحر فيه كما بينه الاستاذ الامام، وسبقه اليه أبو بكر الجصاص من أئمة الحنفية في كتابه أحكام القرآن

وفي ص ٨٥٥ من ذلك المجلد (السابع) سؤال عن اخذ الاجرة على القرآن استشكالا على عد الاستاذ الامام اياه من اكل اموال الناس بالباطل ويعني به ما بيناه في تفسير (٢: ١٨٨ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) والاحتجاج عليه بحديث الرقية مع الجواب عنه

الجواب عن مسألة التمائم ونحوها

ورد في حظر التمائم ومافي معناها احاديث مرفوعة منها «من علق تميمة فقد اشرك» رواه احمد والحاكم عن عقبة بن عامر ومنها — «ان الرقى والتمائم والتولة شرك» رواه احمد وابو داود وابن ماجه — ومنها — «ثلاث من السحر: الرقى والتولة والتمائم» رواه الحاكم. والمراد بها رقى الطلسمات الخرافية

واذا أراد السائل مزيد بيان لهذه المسألة فليراجع ما ذكرناه من المواضع في المجلد السابع، وكذا ما نقلناه عن الدر النضيد في (ص ٥٨٤) من المجلد الثاني والعشرين من الاحاديث في النهي عن تعليق التمائم والودع والعظام ووضع الخيط في اليد للحمى وقلادة الوتر في عنق البعير لاجل وقايته. وكل هذا داخل في مفهوم كلمة الجبت ففي حديث قطن بن قبيصة مرفوعا عند أبي داود «العيافة والطيرة والطرق من الجبت» وفسر العيافة بالخط وهو ضرب الرمل وهو من تفسير العام ببعض أفراده فالجبت يشمل كل الخرافات كالطرق وهو الضرب بالحصى والودع أو حب الفول لمعرفة البخت وغيره من أمر الغيب

المعاهدة البريطانية الحجازية

وخدعة الوحدة العربية

بلغنا منذ بضعة اشهر أن الدكتور ناجي الاصيل الموصلي ذهب الى مكة وأخذ تفويضا من ملك الحجاز بالسعي لدى أرباب الاموال من الانكليز بعقد امتيازات في الحجاز باستخراج المعادن و بغير ذلك ثم سافر منها الى (لندن) مارا بمصر، ثم شاع أن الدكتور وكيل سياسي لملك الحجاز، ثم جاءتنا أخبار أوربة العامة والخاصة بانه ذهب الى لوزان لحضور مؤتمر الصلح فيها بالوكالة عن ملك الحجاز، وانه كان هنالك مع جعفر باشا العسكري البغدادي مندوب الملك فيصل ملحقين أو تابعين للوفد البريطاني، ولنا من أخبارهما التفصيلية الفاضحة هنالك ما ليس من موضوع هذا المقال

ثم إن برقيات روتر الانكليزية وجرائد لندن اذاعت في العالم كله نبأ عقد مؤتمر عربي يمثل الشعوب العربية كلها لاجل حل المسألة العربية ووضع أساس الاتحاد العربي، ثم علمنا أن أعضاء هذا المؤتمر خمسة نفر من صنائع أمراء الحجاز ووسائلهم لدى الانكليز وهم جعفر باشا العسكري وناجي بك السويدي والدكتور ناجي الاصيل وأمين بك التميمي واحسان بك الجابري. فتذكرنا بذلك ما كانت البرقيات والجرائد الانكليزية بلغتنا اياه عند اعلان (اتفاق سايكس بيكو) على قسمة البلاد العراقية والسورية بين انكلترة وفرنسة اذ زعمت أن الامة العربية قد اشتركت في الاحتفال باعلان هذا الاتفاق في لندن بحضور ممثليها فيه. ثم علمنا أن المراد بهؤلاء الممثلين تاجر سوري مسيحي مقيم بلندن ومتجنس بالجنسية الانكليزية وأسير مسلم من عكا اسمه اسماعيل !!

وهذا شأن الاجانب في العبث واللعب بالشعوب والامم والكذب والتزوير: رجلان مجهولان يمثلان أمة بدون علمها ولا اذنها، ويقرران ابسال بلادها واستعبادها، أو ينسب ذلك اليهم، وخمسة نفر يعقدون مؤتمراً باسم

الامة العربية بدون توكيل ولا اذن ولا علم منها، وذلك أنهم يعملون بامر الاجنبي في بلده، وأما المؤتمر السوري الفلسطيني الذي عقد في جنيف ممثلا للاحزاب الاستقلالية في الوطن والمهاجر، والمؤتمر السوري العام المنتخب من جميع المناطق السورية، والمؤتمرات الفلسطينية العامة المنتخب أعضاؤها من جميع بلاد فلسطين — فهي لا تمثل من تتكلم باسمهم في عرف الاجانب المغتصبين للبلاد

ثم أذاعت البرقيات والجرائد الانكليزية في أقطار العالم أن ناجي الاصيل قد اتفق مع الحكومة البريطانية على عقد معاهدة بريطانية عربية تقرر فيها اتحاد الممالك العربية واستقلالها فكانت الجرائد العربية تعنى بنقل هذه الاخبار والتعليق عليها في مصر وفلسطين وسائر سورية وفي مهاجر السوريين واغتر بذلك كثير من الناس وصدقوها، واتسع مجال الايهام والتغرير لجرائد الدعاية (البوبغندة) الحجازية في سورية وفلسطين بها فصورت للبسطاء تأليف سلطنة (امبراطورية) عربية مؤلفة من جزيرة العرب برمتها ومن ممالك فلسطين وشرق الاردن والعراق والدويلات السورية، وصدق احداث السياسة والعوام في سورية أن بلادهم داخلة في هذه الامبراطورية الجديدة، وروج هذه الخدعة الخيالية فيهم ما نقلته اليهم الجرائد من تودد الامير عبد الله الحجازي لفرنسة فحسن عندهم هذا لتحقيقه الغاية التي أذاعوها منذ حلول ركابه في شرق الاردن وهي انه ما جاء الا لانقاذ سورية من فرنسة، ومن البديهي أن انقاذه إياها بالدهاء السياسي أولى واسلم من انقاذها بالحرب. وكل ذلك غش وخداع لم يتقن هؤلاء الامراء الحجازيون من أمور السياسة العصرية شيئا، وهو إنما يقوم بالبذل

كان بعض الاخوان يسألوني عن رأيي في هذه الاخبار كلما حملت الجوائب شيئا منها فاقول انني اتمنى لو يكون فيها خير ولكني أعتقد أنها خداع وتضليل فلو كان الانكليز يريدون للعرب الاستقلال والاتحاد لما احتاجوا الى الدكتور ناجي الاصيل في وضع الخطط لذلك، وانما يريدون من وكيل الملك حسين الاتفاق على خدعة ينالون بها ما يريدون منه، وهو موافقته الرسمية على ماقرروه

ونفذوه في البلاد العربية، وقد سألني بعض هؤلاء الاخوان ان أكتب رأيي في ذلك وانشره في الجرائد لكشف الغش والتلبيس للامة العربية فكنت أقول أرى أن نصبر الى أن تظهر نتيجة هذه الاخدوعة الجديدة فتكون علي بينة فيما نقول، ولا نرمى من أعوان الخادعين باتباع الهوى أو الفضول، وانني على سوء ظني المبني على طول التجربة والاختبار أتمنى لو أكون مخطئا في هذه المرة، واذا أكون في طليعة أنصار ما يأتي من كل مشروع أو عمل لاستقلال العرب واتحادهم.

صبرت الى أن انكشف الستر، وظهر ما بولغ في اخفائه من الامر، وتركت السبق لغيري في انكار ذلك فكان أول المنكرين له من كانوا أول المحسنين للظن، بالملك حسين والامير عبد الله وهم أهل فلسطين. ولما زالت ثقتهم بالثاني ظلوا واثقين بالاول، حتى كادوا يكابرون أنفسهم.، ويكذبون الاخبار الرسمية البريطانية الجلية، اغترارا ببرقيات الحجاز المبهمة الموهمة

ألم تر أن ناجي الاصيل عاد من لندن الى مصر فسبقه اليها كل من الشيخ عبد القادر المظفر وأمين بك التميمي من دعاة ملك الحجاز في فلسطين فاستقبلاه في الاسكندرية فاستنطقاه ليسبقا بالبشائر الى قومهما فلم يفهما منه شيئا جليا! ألم تر أنه سافر الى الحجاز في بارجة بريطانية فسابقه اليها الشيخ عبد القادر المظفر ثم سبقه بالعودة الى مصر مبشرا بتأويل حلم الاتحاد العربي، و بأن عهد بلفور قد ألغي، أخبرني بذلك فلم أصدق، ولكنني قلت له: إنني أصبر فان صح هذا كنت أول مؤيد له ومنوه به، وان كوفئت على ذلك بالايذاء، واعراض هؤلاء الزعماء، وقد استنبط الشيخ بشائره من فرح الملك بهذه المعاهدة واحتفاله بالدكتور ناجي الاصيل كاحتفال الامم بالقواد الفاتحين، ولم يطلعه أحد على شيء من مواد المعاهدة كدأب الملك حسين في الكتمان وعدم استشارة أحد في شيء من أمور الامة، ولكنه روى لنا عن فؤاد الخطيب وكيل الخارجية عن الملك الجزم بالغاء وعد بلفور، فجزمت بعدم صحة متن هذه الرواية جزما لا تردد فيه وتركت الكلام في سندها، ثم أيدت الحوادث كذب المتن بما لا يعد طعنا في سنده، إذ علم

أن الملك فهم ذلك من المعاهدة وهي نص في ضده كما ثبت في النصوص الرسمية الآتية

بناء على هذا الفهم الملكي اعلن المعاهدة بمكة يوم عيد الفطر باحتفال رسمي حافل ، و تضمن الاعلان الملكي الامر بجعل هذا اليوم عيدا . وهاك نص الاعلان منقولا عن العدد ٦٨٨ من جريدة القبلة الرسمية المؤرخ في ٥ شوال الحال بعد ذكر الاحتفال بعيد الفطر :

عيد على عيد

﴿ اعلان استقلال العرب ووحدتهم في جميع الجزيرة العربية ﴾

ولما استقر بجلالة المنقذ المقام، في بهو الاستقبال العام مثل بين يدي جلالته الاشراف والسادة العلماء والاعيان والوجهاء وأماثل الأمة على اختلاف طبقاتها حاضرها وباديها ، وحينذاك تفضل جلالته ففاه بخطاب ملوكي سام حمد الله فيه وأثنى عليه ثم أشار الى أن هذا العيد المبارك لاشك في تضاعف يمنه حيث صادف قبول المراجع الايجابية (١) لجميع المطالب العربية فلا ريب في أنه يوم اجتمع فيه عيدان ؟ عيد الفطر السعيد وعيد الاعتراف باستقلال العرب و وحدتهم وعليه فجلالته يعلن ذلك للامة العربية حاضرها وباديها ، وعلى أثر ذلك أمر جلالته صاحب الاقبال رئيس الديوان العالي أن يلقي في ذلك المحفل الجليل الخطاب الملوكي الهاشمي الآتي وهذا نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ نصرح في هذا العيد المبارك بمآل المعاهدة العربية البريطانية ﴾

(١) هذه الكلمة من الاصطلاحات التركية وهي بمعنى أولي الامر والمراد هنا الحكومة الانكليزية لأنها في عرف ملك الحجاز ولية أمر العرب والوصية عليهم كما سيأتي

﴿ المؤسسة على مقرراتنا الاساسية والتي يعترف بها صاحب الجلالة ﴾
﴿ البريطانية لنا باستقلال العرب بجزيرتهم وسائر بلادهم ، ويتعهد لنا ﴾
﴿ حشمته الملوكية بالمعاضدة الفعلية لتأسيس الوحدة العامة الشاملة ﴾
﴿ لكل هذه البلاد بما فيها العراق وفلسطين وشرق الاردن وسائر البلاد ﴾
﴿ العربية في جزيرة العرب (ما خلا عدن) فنأمر أن يعتبر هذا اليوم ﴾
﴿ المبارك عيد الاعتراف باستقلال الامة العربية والله ولي التوفيق ﴾ أنتهى

وعقبه خطاب مندوب الحكومة بلندن وهذا نصه أخذناه منه بخط يده:

مولاي :

« أحمده تعالى وأشكره على هذه الوقفة الفريدة التي منتم يامولاي علي بها لاقف بين يدي جلالتكم في هذا اليوم العظيم لاقول كلمتي عن المعاهدة العربية البريطانية التي انتهت والحمد لله باعتراف بريطانيا باستقلال العرب في جزيرتهم وسائر بلادهم، و بتعهدها لجلالتكم بالمعاضدة الفعلية لتأسيس الوحدة العربية العامة،

«ان بداية هذا الانقلاب الكبير في تاريخ الامة العربية ظهر يوم نادى جلالتكم بأمته مستصرخا اياها بالنهوض وفك القيود لاعادة حريتها القديمة واستقلالها المغصوب ، فيالها من نهضة مباركة قامت فحطمت سلاسل الذل والاستعباد ، وجاءت اليوم بالاستقلال والاتحاد، لامة عرفها التاريخ بفتوحاتها العظيمة ومجدها المشيد . فالامة العربية مدينونة لكم (يامولاي) في نهضتها ، مدينونة لكم في العهود التي قطعتموها لحفظها وصيانتها من مصائب الحرب ونتائجها ، مدينونة لكم في هذا الاعتراف باستقلالها ووحدتها ، فكما أني ماقمت الا بواجبي الوطني يوم لبيت الدعوة فتركت الجيش التركي والتحقت بجيوش جلالتكم لاشترك بالدفاع عن استقلال بلادي العربية في تلك المعركة الكبرى ، أيضاً يامولاي بذهابي الى لوزان حسب تنسيب جلالتكم للدفاع عن القضية العربية أمام المؤتمر ، و ثم الى عاصمة بريطانيا لمطالبتها بابقاء العهود لم أقم الا بنفس ذلك

الواجب السامي الذي يفديه كل عربي صميم بروحه وماله وما تملك يداه

«أسأله تعالى أن يؤيد جلالة مولاي المنقذ الاكبر ويبقيه ذخرا للامة العربية وأن يجعل هذا اليوم بدء كل خير لصالح الامة العربية» انتهى

وقد جاء في رسالة أرسلت من جدة الى الاهرام نبأ الاحتفال بالمعاهدة فيها بالنص الذي أرسله الملك الى حاكمها الاداري (قائمقام جدة) وان هذا قال بعد تلاوة أمر الملك في الحفلة «وقريبا سنتفق مع فرنسة على سورية اتفاقا مرضيا». ولقب ملك الحجاز بملك البلاد العربية ومؤسسها

مضمون الاعلان الملكي وما ترتب عليه

دلّ هذا الاحتفال وما قيل فيه دلالة قولية فعلية على الامور التالية:

(١) أن المعاهدة التي حملها الدكتور ناجي الاصيل من لندن قد اشتملت على اعتراف صاحب الجلالة البريطانية باستقلال العرب في جزيرتهم وجميع بلادهم.

(٢) أنها مبنية على المقررات السابقة وهي التي عرضها أمير مكة حسين ابن علي على الدولة البريطانية في بيان شروط قيامه بالثورة العربية فقبلتها مع تحفظات مبينة في كتب السر هنري مكماهون له وقد نشرنا ذلك كله في الجزء الثامن من مجلة المنار م٢٣ الذي صدر في سلخ صفر من هذا العام (الموافق ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢)

ولعل القراء يتذكرون أن المادة الاولى من تلك المقررات أن الحكومة البريطانية تتعهد بتشكيل حكومة عربية مستقلة الخ وأن المادة الثانية نص صريح في محافظة الدولة البريطانية وصيانتها لهذه الحكومة بأي صورة كانت في داخليتها وسلامة حدودها البرية والبحرية من أي تعد في أي شكل يكون، حتى الدسائس والفتن الداخلية» وأن المادة الثالثة تصرح بان هذه الحكومة العربية حكمها حكم القاصر في حضن الدولة البريطانية

وبناء على هذا يكون الاستقلال المعترف به نوعا من انواع استقلال بعض

المستعمرات البريطانية لا الاستقلال المطلق من كل قيد

(٣) ان الملك قد فهم أن فلسطين داخلة في مملكته الجديدة ومن لوازمه أن عهد بلفور بانشاء وطن قومي فيها لليهود قد ألغي كما لقن الشيخ عبد القادر المظفر قبل الاحتفال باعلان المعاهدة عند سفره من الحجاز وكان من لوازم هذا الفهم أن « ملك البلاد العربية ومؤسسها » أرسل برقية الى كاظم باشا الحسيني رئيس الوفد الفلسطيني — وهو في القدس — بلغه فيها خبر المعاهدة وأمره لرعيته أهل فلسطين بالتزام الهدوء والسكينة أي الى أن تتسلم جلالته ادارة البلاد بالفعل ، حتى انه قال له في البرقية « وأنتم المسؤولون عن كل ما يحدث » وظاهر هذا انه يرى أن حكومة فلسطين البريطانية الصهيونية تلغى بمجرد وصول برقيته

لهذا بادرت هذه الحكومة الى نشر بلاغ رسمي صرحت فيه بأن المعاهدة الجديدة لا تتضمن أدنى تغيير في حكومة فلسطين ، فهاج ذلك أهل فلسطين وبلغوا الملك حسينا خبره فكذب بلاغ الحكومة الفلسطينية اذ صرح بأنه مخالف لنص المعاهدة الواردة من وزارة الخارجية البريطانية. فنشرت هذه الحكومة خلاصة نص المعاهدة ومنها التصريح بان فلسطين غير داخلة في البلاد التي اعترفت الحكومة البريطانية باستقلالها اذ سبق بيان ما تقرر بشأنها ، وتضمن هذا بقاء عهد بلفور وانه لم يلغ ولم يعدل كما سيأتي

لا يتوهمن أحد اننا سررنا بخطأ الملك حسين في فهمه وبخيبة أمله ، فوالله إننا نتمنى لو تستقل فلسطين استقلالا صحيحا ولو بسعيه ودخولها في حدود ملكه ، فان لم يكن أهلا لادارتها فما هو بخالد فيها ، على أننا نعلم أنه لا يستطيع أن يستبد فيها كما يستبد في مكة وجدة ، وانما نحن ندوّن أهم احداث تاريخنا الحديث بما فيه العبرة لاهل العصر ولمن بعدهم

وأهم ماندكر به من العبرة في هذه المسألة التفكر في سبب خطأ الملك في فهمه الذي كان سببا لاقبح الخزي المحزن ، ونحن نرى أن الذنب في هذا على الدكتور ناجي الاصيل وفؤاد افندي الخطيب وزير خارجية الملك الذي اشترك مع

الدكتور في ترجمة المعاهدة

ذلك بان صيغة المعاهدة قد وضعت باللغة الانكليزية قطعا ومن دأب الملك حسين عدم إطلاع أحد على شيء من أسرار سياسته الا من يضطر الى استخدامه فيها . ولا نرى منجاة للدكتور ناجي الاصيل ولفؤاد افندي الخطيب من تبعة غش الملك في الترجمة الا اذا كانت الترجمة صحيحة والقيت الى الملك مكتوبة فلم يفهمها ولم يجعلها هو والمترجمين لها موضع البحث بل بلغ فلسطين ما بلغها قبل أن يبحث مع وكيله ووزير خارجيته فيها، ولكن هذا بعيد وخلاف الظاهر - وإن كان الملك لا يفهم اللغة العربية العصرية ولا القديمة فهما صحيحا بدليل أن كتابته كثيرة الغلط والعسلطة فلا تفهم الا بالقرائن - فان ناجي الاصيل حضر اعلان الاستقلال ووافق عليه ببيان منه بخطه ، فان قيل انه تعذر عليه أن يصحح خطأ الملك عقب إلقاء خطابه فكيف لم يبينه له بعد ذلك وتركه على غلطه حتى تجرأ على تخطئة حكومة فلسطين الانكليزية في فهمها للمعاهدة وعلى مخاطبته للفلسطينيين بعد مراجعتهم اياه في المسألة بما يدل على أنه لا يزال على فهمه الاول وكذا رده على الجرائد المصرية فانه يدل على ذلك أيضا

وأما احتمال عدم فهم ناجي الاصيل للنص الانكليزي الذي لم يوضع الا بعد طول البحث مع وزارتي الخارجية والمستعمرات الانكليزيتين فيه فغير معقول ، وقد جرى له حديث مع مكاتب الاهرام في الاسكندرية اثر وصوله اليها عائدا من لندن يدل على أنه واقف على دقائق المعاهدة وعلى أن المناقشة في مسألة فلسطين معه كانت شديدة وقد علم أن فؤاد الخطيب قد ساعده على ترجمة المعاهدة فهل يتفقان على الخطأ في جعل المنفي مثبتا ؟

على أن البلية في عدم فهمهما للمعاهدة حينئذ أعظم من البلية في غشهما الملك، فما أعظم مصاب العرب فيمن يقيدونهم بمعاهدات لا يفهمون معناها مع دولة يحتاج من يعقد معها أي معاهدة أو اتفاق أن يكون من أدق الناس فهما وأقدرهم على تحديد المعاني بحيث لا تحتمل التأويل بضرب من ضروب الاشتراك او المجاز أو الكناية

لان رجالها أبرع الناس فى التفصي من المعاهدات بالتأويل كما قال البرنس بسمارك

وما طرقت باب هذا المبحث الا لانني قد عز علي أن أوافق من يظنون أن الملك حسينا قد خدع الفلسطينيين ليؤيدوه فيما رضيه للبلاد كلها من الوصاية البريطانية ولفلسطين معها من عهد بالفور الى أن ينفذ السهم ، وانما أوافقهم بسهولة اذا جعلته الحكومة البريطانية هو القوس الذي ترمي سهمها عنه . على أنه خدع الامة العربية منذ بدء الثورة فانه اتفق مع حلفائه على استقلالها ولا يزال يدعي ذلك بعد علم الناس بمقررات النهضة ومع أخذ البلاد باسم الانتداب الذي وافقهم عليه في هذه المعاهدة

سوء تأثير هذه المعاهدة

احتفل الملك حسين بهذه المعاهدة احتفالا رسميا في مكة المكرمة وغيرها من بلاد الحجاز وجعل يوم هذا الاحتفال عيدا وطنيا دائما كما تقدم، وقدم له أركان حكومته وكبار الدولة التهاني على هذه النعمة التي أصابت الامة العربية بسعيه ، واحتفل مثل هذا الاحتفال في شرق الاردن عاصمة احدى اركان هذه الدول العربية المستقلة المتحدة (؟) ولقب الملك حسين في هذه الاحتفالات بملك البلاد العربية ومؤسسها، و بأمير المؤمنين، ومدح هو ونجله الامير عبد الله بالخطب والقصائد، ورجعت صدي ذلك كله الجرائد ، وأظهرت المستأجرة والمغرورة منها غاية الحبور والابتهاج

في أثناء هذا نشرت حكومة فلسطين خلاصة المعاهدة مترجمة باللغة العربية ففهم منها جميع الناس في كل مكان أنها أعظم نكبة على الامة العربية والاسلام، واجتمع المؤتمر الفلسطيني العام للنظر فيها فقرر رفضها والاحتجاج عليها، وقامت قيامة الصحف المصرية وانبرت جميعها للرد والاحتجاج والتشنيع على ملك الحجاز . وستفعل ذلك سائر جرائد العالم الاسلامي وهذا ترجمة خلاصة المعاهدة

﴿ خلاصة المعاهدة البريطانية العربية ﴾

نشرت حكومة فلسطين بلاغا رسمياً قالت فيه :

فيما يلي خلاصة المعاهدة التي جرت المفاوضة بشأنها بين حكومة جلالة ملك

بريطانيا وجلالة ملك الحجاز أما المعاهدة فلم تبرم نهائياً حتى الآن وقد اقترح جلالة الملك حسين تعديلات صغيرة لم تعرف تفاصيلها تماماً والبحث جار فيها .

المادة ١ — تنص على وجود سلم بين الحكومتين وعلى منع استعمال بلاد الحكومة الواحدة قاعدة لاعمال موجهة ضد الحكومة الاخرى

وهذا نص المادة الثانية :

يتعهد جلالة ملك بريطانيا بان يعترف باستقلال العرب في العراق وشرقي الاردن والدول العربية في شبه جزيرة العرب ما خلا عدن وأن يعضد هذا الاستقلال . وأما فيما يتعلق بفلسطين فقد تعهد صاحب الجلالة البريطانية بان لا يجري شيء في هذه البلاد مما يمكن أن يجحف بحقوق الاهالي العرب المدنية أو الدينية. وأما اذا أبدت احدى هاته الحكومات أو كلها رغبة في الاشتراك في الجارك أو خلاف ذلك بقصد ايجاد حلف في ما بعد فان صاحب الجلالة البريطانية يسعى لترويج رغبتهم اذا طلب اليه ذلك المتعاقدون ذوو الشأن .

ويعترف صاحب الجلالة الهاشمية بالمركز الخاص الذي لجلالته البريطانية في العراق وشرقي الاردن وفلسطين ويتعهد بان يبذل غاية جهده في التعاون مع جلالته البريطانية على القيام بتعهداته في المسائل التي تقع ضمن نفوذ جلالته الهاشمية بشأن هذه البلاد .

في المادة الثالثة يتعهد جلالة ملك الحجاز بالمحافظة على العلاقات الودية التي وجدت قبل الحرب بين جلالته وبين حاكم العسير وحاكم نجد .

في المادة الرابعة يتعهد صاحب الجلالة الهاشمية بان يسعى في تسوية المنازعات بشأن الحدود بين بلاده وبلاد حاكمي العسير ونجد بمخابرات ودية ويتعهد صاحب الجلالة البريطانية بان يسعى في المساعدة بتسوية منازعات كهذه عندما يرغب في ذلك.

وفي المادة الخامسة يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بان يصد بجميع الوسائل السلمية والممكنة أي اعتداء يقع على بلاد جلالته الهاشمية ضمن الحدود التي قد تقرر نهائياً.

المادة ٦ — تنص على تعيين وكيل من قبل جلالته الهاشمية في لندن

وعلى تعيين وكيل من قبل جلالته البريطانية في جدة أو أي مدينة ساحلية أخرى . ويجوز لجلالته الهاشمية أن يعين أيضاً قناصل من قبله في انكلترا والهند وكذلك يحق لجلالته البريطانية أن يعين قناصل في جدة وغيرها من المدن الساحلية كما يرى جلالته موافقا ويتمتع هؤلاء الوكلاء والقناصل بالامتيازات السياسية والقنصلية العادية .

في المادة السابعة — يعترف صاحب الجلالة الهاشمية بالترتيبات الصحية (الكورنتينات) الموضوعة مؤقتا من قبل صاحب الجلالة البريطانية في (قمران) قياماً بنصوص الاتفاق الصحي الدولي الموضوع في سنة ١٩١٢

ويتعهد صاحب الجلالة البريطانية بان يعترف بالتدابير المتممة التي قد تتخذ في جدة أو غيرها من المرافيء الواقعة في بلاد جلالته الهاشمية وفقا لانظمة يصدرها صاحب الجلالة الهاشمية .

في المادة الثامنة — يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن لا يتدخل في التدابير التي يتخذها صاحب الجلالة الهاشمية للاعتناء بالحجاج ويتعهد صاحب الجلالة الهاشمية أن يعضد المساعي التي يبذلها الرعايا البريطانيون المسلمون لمساعدة الحجاج في الحجاز

المادة التاسعة — تنص على تعيين مبلغ محدود كي يدفعه كل حاج وعلى نشر المبلغ المعين سنويا

وتنص المادة العاشرة ايضا على الاعتراف بالصفة الهاشمية التي لرعايا جلالته الهاشمية في بلاد جلالته البريطانية وكذلك تنص على الاعتراف من قبل جلالته الهاشمية بالصفة البريطانية التي لرعايا جلالته البريطانية في بلاد جلالته الهاشمية

المادة ١١ تنص على تسليم أموال الرعايا البريطانيين ممن يموتون في بلاد جلالته الهاشميه الى المعتمدين البريطانيين في تلك البلاد ويصير التصرف باموال كهذه وفقا للقانون الساري على ظروف كهذه

المادة ١٢ — تنص على حضور قنصل بريطاني في محاكم جلالته الهاشمية

عند ما تنظر هذه المحاكم في قضية يكون فيها أحد الرعايا البريطانيين مدعيا أو مدعى عليه وعلى تأجيل أي حكم اذا رغب المعتمد البريطاني في اجراء المخابرات طلبا للعدالة

ولا تسري نصوص هذه المادة في حالة الرعايا البريطانيين أو الاشخاص الذين يتمتعون بحماية جلالته البريطانية القاطنين في بلاد جلالته الهاشمية بصورة دائمة

المادة ١٣ — تنص على تسليم صاحب الجلالة الهاشمية الرعايا البريطانيين الذين يلقى عليهم القبض من قبل السلطات الهاشمية الى القناصل البريطانيين بشرط أن يعطى هؤلاء ضمانا لاحضارهم عند الاقتضاء

ولا تسري نصوص هذه المادة على الرعايا المقيمين بصورة دائمة في بلاد الحكومة الهاشمية خارج جدة وغيرها من المرافىء التي قد يعين لصاحب الجلالة البريطانية قناصل فيها

المادة ١٤ — تنص على رؤية دعاوي الرعايا البريطانيين التي لا تمس فيها مصالح رعايا الحكومة الهاشمية من قبل القناصل البريطانيين

المادة ١٥ — تنص على التنازل من قبل جلالته البريطانية عن جميع الامتيازات والاستثناءات خلاف المنصوص عليها في هذه المعاهدة التي كان يتمتع بها الرعايا البريطانيون بمقتضى الامتيازات بين بريطانيا العظمى وتركيا

المادة ١٦ — تنص على إعلام جلالته الهاشمية المعتمد البريطاني عند ما يرغب جلالته في ابعاد أحد الرعايا البريطانيين

المادة ١٧ — تعالج الشروط التي بموجبها يعترف صاحب الجلالة البريطانيه بعلم جلالته الهاشمية

المادة ١٨ — تصرح بانه لا يجوز لاي الفريقين المتعاقدين الساميين أن يعقد أية معاهدة أو اتفاق مع فريق ثالث ضد مصالح الفريق المتعاقد السامي الآخر

المادة ١٩ — تنص على أن لا شيء في هذه المعاهدة يبطل أي تعهد قد تعهد به أو قد يتعهد به في المستقبل أحد الفريقين المتعاقدين الساميين بمقتضى عهد جمعية الامم

المادة ٢٠ — تنص على تصديق هذه المعاهدة وانها نافذة الفعل لمدة ٧

سنوات اعتبارا من اليوم الذي توضع فيه موضع العمل

هذه خلاصة المعاهدة التي نشرتها حكومة فلسطين البريطانية . فهم الناس منها في فلسطين ومصر وفي كل مكان أنها تستثني فلسطين من البلاد العربية التي يعترف ملك الانكليز لها بالاستقلال — على ما فيه — معللة ذلك بانه قد سبق للحكومة البريطانية تقرير أمرها وانها تضمن للعرب في حكمها اياها حريتهم المدنية والدينية أي لا يمنعون من البيع والشراء ورفع القضايا الى حكامهم من الانكليز واليهود ، ولا يمنعون من الصلاة والصيام — مثلا — وجميع الناس يعلمون أن المراد بذلك هو ما يسمونه الانتداب المتضمن لعهد بلفور بالوطن القومي لليهود ، وهذه العبارة الضمانية مأخوذة من صك الانتداب المذكور

هذا ما فهمه الناس كافة وهو خلاف ما فهمه الملك حسين أو أراد أن يفهمه الناس في فلسطين وغيرها .

ولهذا قامت قيامة المسلمين في مصر وشايعتهم الجرائد كلها على الطعن في هذه المعاهدة باسم الاسلام فعسى أن يكون في هذا وفي رفض أهل فلسطين لها ما يحمل الملك حسينا على ترك عناده واصراره على عقدها ، أو يحمل الحكومة الانكليزية . وسنشرح مواد خلاصة المعاهدة في الجزء التالي ، ونعجل في هذا الجزء باعلام الشعب البريطاني الحكيم بشعور العالم الاسلامي وشعور الأمة العربية بهذه المعاهدة لعله يتدارك الامر ويحول دون عقدها ، ويتلافى شر ما نكرهه من جعل العداء بين الانكليز والاسلام امراً واقعا نهائيا لا مفرّ منه . فاننا نعلم ما في تفاقم هذا العداء من الضرر والفساد ، وما في استبدال الصداقة به — ان امكن من الخير الخاص العام . ولهذا القصد ننشر الخطاب التالي ، على أن نقفي عليه بخطاب آخر يبين للشعب الانكليزي الطريقة المثلى لصداقة الاسلام والعرب كما بيناها لحكومته من قبل :

خطاب مفتوح من روح الاسلام

والجامعة العربية

الى الشعب الانكليزي والحكومة البريطانية

فعلتم ما فعلتم في الدولتين العثمانية والايرانية ، وكدتم ما كدتم للشعوب العربية ، فاتركوا لنا قبلة صلاتنا ، ومشاعر حجنا ، وأمهات مساجدنا ، وقبر نبينا ، ولا تحسبوا أن الفرصة قد سنحت لكم للقضاء على ديننا ، كما حسبتم حين أردتم القضاء على دولنا ، اغتراراً بقوتكم وضعفنا ، واجتماعكم وتفرقنا ، فرب قوة أحالها الغرور ضعفاً ، ورب ضعف أعطاه اليأس قوة وبأساً

أردتم استعباد الشعب الافغاني بفرصة زوال المعارضة الروسية ، فحررتموه وأنتم كارهون ، وأردتم استعمار بلاد الشعب الفارسي بفرصة الحرب العظمى فغادرتموه وأنتم عاجزون ، وأردتم إماتة الشعب التركي بفرصة انكسار دولته فأحييتموه وأنتم مرغمون ، وخدعتم أكثر رؤساء الشعب العربي بالاموال ، والتغرير بالوعود والآمال ، فسترون سوء العاقبة والمآل ، وأنتم الغارمون الراغمون ، الا ان ترجعوا عن سياستكم فيهم ، قبل أن يخرج الامر من يدكم ، وأنتم بذلك جديرون .

اغتر العرب بوعودكم ، ووثقوا بعهودكم ، ووالاكم بعضهم على أهل دينهم ، وساعدوكم على احتلال أخصب بلادهم ، فكان جزاؤهم منكم ، شراً من جزاء من قاتلوكم بسيوفهم ومدافعهم ، ولم تقفوا عند حد في النكاية بهم ، واتخاذ

الوسائل للاستيلاء على جزيرتهم، بعقد المعاهدات السياسية والامتيازات في بلادهم، وإلقاء العداوة والشحناء بين الشافعية والزيدية في اليمن، وبين السنية والشيعة في العراق ونجد، وبتجديد شعوب أشورية وكلدانية في العراق، لعدم نجاح إلقاء الشقاق بين العرب والاكراد، وبايجاد شعب يهودي في فلسطين، يعادي أهلها في أمري الدنيا والدين، وأنتم مع هذا تمنُّون على العرب بتحريرهم من الرق، وانقاذهم من الترك، وتطالبونهم بالحمد والشكر، لانهم في نظركم قوم لا يعقلون، (كلا سوف تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون)

ولم أر ظلما مثل هضم ينالنا يساء الينا ثم نؤمر بالشكر

لقد جئت ايتها الحكومة البريطانية في فلسطين، بمثار شرور لم يأت بمثله احد من الظالمين، الا وهو محاولة انتزاع شعب من وطنه او وطن من اهله، وإحلال شعب آخر في محله، وايقاد نار العصبية الدينية بين اليهود والعرب وسائر الامة الاسلامية، ومن يشايعها من الشعوب المسيحية، فان غرض اليهود من تجديد ملكهم في هذه البلاد، لا يتم الا بالاستيلاء على المسجد الاقصى لاعادة هيكل سليمان، واذا تمت لهم القوة لا يأمن المسلمون أن ينسفوه نسفاً، فيذروا أرضه قاعا صفصفاً لا ترى فيها عرجا ولا أمتا، ثم يبنوا بأنقاضه هيكلهم، ويذبحوا الذي صخرته قرابينهم، فاذا عجز أهل فلسطين عنهم، بنصركم اياهم وحمايتكم لهم، فماذا يفعل سائر العرب والعالم الاسلامي بقوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى)؟ ثم ماذا يفعلون بما ورد في الاحاديث النبوية التي لا أذكرها لكم، لئلا تدعوا أني أريد بها الاغراء الذي تطرق

سياستكم أبوابه ، وتمهدله أسبابه ، على أنها مشهورة في كتب السنة ، التي يتداولها جميع علماء الملة ؟

أما يكفيكم رفع علمكم وعلم اليهود حيث ثالث الحرمين ، وأولى القبلتين ، حتى عمدتم الى جعل الحرمين الشريفين تحت سيادتكم ، ومهانين بالعدول عن تأمين الله لهما الى تأمينكم وحمايتكم ؟

أما ترحمون هذا الشيخ الكبير المستبد برأيه ، المغرور بنفسه ، المحتقر لقومه وأهل ملته بالافتيات عليهم ، بالتصرف بمهد دينهم وقبلة صلاتهم بدون اذنهم ، الذي ضحى نفسه في سبيلكم ، غرورا بوعودكم وعهودكم ، فأصبح عدوا لامراء الجزيرة ، ومضغة في أفواه مسلمي المعمورة ، تنبزه أفواههم وأقلامهم بالالقاب ، ويكيلون له الذم والتثريب بغير حساب ، بما والاكم ونصركم ، وجعل ما لا يملك من بيت الله تعالى وقبر رسوله (ص) تحت وصايتكم ؟ وتمهده ببذل ما جعلتم له من النفوذ الصوري على تأييد نفوذكم في الحرم الثالث (الاقصى) وفي العراق ، حيث مشاهد آل بيت الرسول عليه وعليهم السلام ، وإقراركم على الوفاء لاحلافكم الفرنسيس في استعمار سورية ؟ وهل يكفيه من جزائكم على ذلك اعترافكم له بتسميته لنفسه ملك العرب ، وقد جعلتموه به عدوا لمسلمي العرب والعجم ؟ وهل العرب من رعاياكم ، حتى تولوا عليهم من شئتم من صنائعكم ؟

***

أيها الشعب الانكليزي الحكيم ! اعلم أن حكومتك الحاضرة ، انما تضم الالغام لنسف ماشيدته لك حكوماتك الغابرة ، اعلم أنها تصطنع ثلاثة رجال تعادي بهم ثلاثمائة مليون ، اعلم أن نصبها حسين بن علي

ملكا على الحجاز لا يعطيه من السلطة الشرعية المطلقة مايجعل له أدنى حق أو امتياز فيه ، اعلم أن سيد العرب والعجم ، وخاتم رسل الله الى جميع الامم ، لم يجعل لنفسه حقاً بأن يحتجر مكاناً صغيراً في (منى) من أرض الحرم، يتخذ فيه مظلة تقيه حر الشمس ، ولما سئل ذلك قال « مِنى مناخ من سبق» ، ومقتضاه أنه اذا جاء نفر من حجاج الصين وسبقوا الى النزول في المكان الذي ينصب فيه أمير مكة ـ أو ملك الحجاز ـ خيامه فليس له أن يخرجهم منه ، أفيملك أن يجعل لغير المسلمين حق حمايته أو أدنى امتياز فيه ؟ ؟ كلا إن كل ماتعهدونه معه في ذلك سيكون قصاصة ورق ، لا يملك تنفيذه أحد

بل اعلم أيها الشعب الحكيم وأعلم حكومتك بما لا يمكن ان تعلمه حق العلم الا منك، لانها تحتقر جميع البشر من دونك: لاأقول أعلمها بأنه لا يوجد مسلم قوي الاسلام ولا ضعيفه يرضى بأن يكون لاي دولة غير مسلمة أدنى سلطة أو نفوذ أو امتياز فى الحجاز ، أو يجيز لمن نصبتموه ملكا عليه أن يعقد معكم أيّ عهد أو اتفاق على شيء من تلك البلاد ، أو يسكت له على ذلك أو على فرض الضرائب على الحجاج ، أو على جعل حكومته دولة حربية تعادي من تشاء وتوالي من تشاء

لا أقول لك أيها الشعب الحكيم اعلمها بذلك ،فانها تعلمه، ولكنها لاتبالي بعاقبته— بل أقول لك أعلم وأعلم حكومتك بالحقيقة التي لعلها لم تعلمها ولم تسمع بها قبل هذا الخطاب

اقول لك اعلم وأعلم حكومتك ان العالم الاسلامي لا يرضى لمهد دينه وموضع إقامة شعائره الا أحد أمرين لاثالث لهما

(احدهما) أن يكون الحجاز في كفالة خليفة المسلمين عند ما تتجدد الخلافة الاسلامية على وجهها الشرعي ويبايع الخليفة أهل الحل والعقد من أمراء المسلمين الحاكمين وزعماء بلادهم في جزيرة العرب وغيرها من البلاد الاسلامية الحرة على السمع والطاعة بشروطها الشرعية، ويكون له دولة قوية تستطيع حماية الحجاز وغيره بقوتها الذاتية، وهذا ما يجب على المسلمين السعي اليه وقد شرعوا فيه، ولا يعلم غير الله متى يدركونه، وانما نعلم كما تعلم الحكومة البريطانية أنه لن يرضى شعب من الشعوب الاسلامية ان يكون حسين بن علي بن عون خليفة للمسلمين، وإن لقبه ابنه عبد الله او جميع أولاده وصنائعهم بأمير المؤمنين

(الثاني) أن يكون الحجاز قطرا سلميا على الحياد باعتراف جميع الدول الاسلامية وغير الاسلامية: لا يعتدي ولا يعتدى عليه، ولا يقاتِل ولا يقاتَل، ولا يكون لفرد من الافراد ولا لشعب من الشعوب ولا لدولة مَّن الدول امتياز فيه. وان تكون له حكومة اسلامية شورية لحفظ الامن، وإقامة العدل، وتسهيل سبل الحج، وتعمير البلاد، وتنفيذ مضمون قوله تعالى (سواء العاكف فيه والباد). وأن يكون لهذه الحكومة مجلس شوري مؤلف من أشراف الحجاز وعلمائها بالانتخاب، ومن أعضاء مختارين من علماء جميع الشعوب والاقطار التي تحج بيت الله الحرام، وتزور حرم رسوله عليه وآله الصلاة والسلام، — كاليمن وعسير ونجد وسورية والعراق ومصر وسائر أقطار افريقية والترك والفرس والافغان والهند وجاوه والصين — وان يكون لهذه الحكومة حرس مؤلف من الحجازيين ومن جند الحكومات الاسلامية المستقلة، التي لا سيطرة فعلية

عليها لدولة أجنبية، كحكومات جزيرة العرب والترك والفرس والافغان ومصر (التي سيتم استقلالها في هذا العام بمشيئة الله)

وهذا هو الممكن الآن الذي يجب على العالم الاسلامي ان يبادر الى السعي اليه، ووضع النظام له والسعي لتنفيذه، وهو فاعل ان شاء الله تعالى، وحينئذ تعلم الدولة البريطانية ان لم تعلم اليوم ان سمسارا اسمه (ناجي الاصيل) لا يستطيع ان يضع معاهـدة بين حسين بن علي موكله وبين وزارتي المستعمرات والخارجية البريطانيتين في شأن الحجاز وبلاد العرب بحيث تنفذ على الامة العربية والشعوب الاسلامية كلها، وتذل رقاب ٣٠٠ مليون من المسلمين لها

لقد أسرفت الحكومة البريطانية في احتقار العالم الاسلامي اذ ظنت ان خضوع هذا الرجل وأولاده لها يجعلها قيمة ووصية على البـلاد الحجازية، وسيدة للامة العربية، وستعلم وتعلمون ان هذا الاحتقار، وما يبنى عليه من الاعمال، لن يفيدها الا اسراف العالم الاسلامي كله في عداوتها، ويضل سعيها في حمل ناجي الاصيل على بوارجها الحربية وغير الحربية، في سبيل استخدامها إياه بين لندن ومكة،

سيعقد مؤتمر اسلامي حر يقرر أمر الحجاز وحكومته وحرسه على القاعدة التي أشرنا اليها، اذ لا سبيل الى انقاذه وحريته بدونها، وسيبلغ قراره لحكومة الحجاز الحاضرة ولجميع الدول ولا سيما ذوات الرعايا من المسلمين. ولا يسع الدولة البريطانية حينئذ الا احد أمرين: اما نصر صنيعتها حسين بن علي بن عون، الذى تعهدت بحماية الحجاز له لتكون لها السيادة على الحرمين الشريفين، ان لم يكن بابرام المعاهدة الجديدة، فبما يسميه

هو مقررات النهضة المعروفة (١) — وإما النزول على ارادة العالم الاسلامي وانتظار حكمه، تفاديا من إظهار عداوتها له ولدينه. أفليس الخير لها أن تنفض يدها من هذه المعاهدة وامثالها اختيارا ، قبل ان تضطر الى إقرار إحدى الخطتين اضطرارا ؟

ثم اعلم أيها الشعب الانكليزي الحكيم أن كل ما تنفقه حكومتك الحاضرة من اموالك لاجل السيطرة على بلاد العرب واحتكار خيراتها ستضيعه كما ضاعت الاموال التي بذلتها في سبيل الحجاز ، فاياكم أن تتبعوها فتبذلوا اموالكم في تأليف الشركات، لما عقدته أو تعقده لكم في جزيرة العرب من الامتيازات، فانكم لن تنالوا من هذه الامتيازات — والحالة هذه — الا الخسار

أيها الشعب الانكليزي العاقل ؟ إن حكومتك تعلم أن صاحب هذا الخطاب صدوق لا يكذب ، وصريح لا يخدع ولا يختل، فانه بين لرجالها خطأهم في المسألتين العربية والاسلامية قولا وكتابة ، وظهر لها صدق اقواله ، وصواب آرائه ، ولكن لم تعمل بها ، لمخالفتها لاهوائها ومطامعها، فاذا رأت تأثير هذا الخطاب في شعبها ، فستقول له انه خطاب عدو لها، وما هو بعدو لاحد ولكنه صديق لامته وملته ، ويرى ان من الممكن ان يكون الشعب الانكليزي (ودولته من ورائه) صديقا لهما أيضا ، ويرغب كغيره من عقلاء الامة في ذلك ، ويعلم أن رجال هذه الدولة يعرفون الوسيلة المثلى لتحقيق هذه الصداقة ولا يبتغونها، وان كانوا يدعونها، لانهم ألفوا سياسة قديمة لا يتركونها ، ولكن الشعب الانكليزي اذا

(١) ان من مواد مقررات النهضة التي بني عليها أمير مكة ثورته أن تكون البلاد العربية وفي مقدمتها الحجاز بمنزلة القاصر في حجر الدولة البريطانية وأن على هذه الدولة حمايتها في الداخل والخارج حتى في قمع الفتن والثورات الداخلية والاهلية

عرفها ، فلا يعز عليه أن يوجدها ، لان من عادته أن يساير طبيعة الاجتماع لا أن يعاندها ، وسأبينها له فى خطاب آخر كما بينتها لحكومته من قبل في مذكرات آخرها (مذكرة في بيان رغائب العرب والمسلمين السياسية) ارسلتها الى الوزير لويد جورج فى يونيو سنة ١٩١٩ وحملها اليه رجل من كبار الانكليز : وسأذكر خلاصتها لكم ، فاما أن نجد فيكم من يقدر أن يجمع بين مصلحتنا ومصلحتكم ، وأما نيأس منكم كما يئسنا من حكومتكم ، واليأس احدى الراحتين : والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين

صاحب المنار الاسلامي

محمد رشيد رضا

دعوة عامة

من المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى في فلسطين

لعمارة الحرم القدسي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ﴾

سورة الاسراء

الى اخواننا المسلمين في أقطار الارض عامة نقدم هذه الدعوة الشاملة تلفت أنظارهم الى أولى قبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، المسجد الاقصى الذي بارك الله تعالى حوله وجعله آية من آياته الكبرى

وبعد . فان الحرم الشريف المشتمل على مسجدي الاقصى المبارك، والصخرة الشريفة وما يحتويان من المباني البديعة ، والكنوز الفنية القيمة النادرة المثال هو عرضة لكارثة عظمى قد تأتي عليه اليوم أو غداً فلا يبقى منه الا أثره (لاسمح الله) وذلك أن بنيانه المتين قد تصدع في بعض أقسامه المهمة كقبة الاقصى التي لم يخلق مثلها في البلاد نفاسة وبهاء واتقانا فانها آيلة للسقوط من جراء تأثير العوامل الطبيعية عليها كالمطر والشمس والثلج والاعاصير الشديدة التي نقبت ما يكنها من صفائح الرصاص، ونخرت ما قامت عليه من الاخشاب منذ زمن بعيد. وكذا قبة الصخرة الشريفة وأعمدتها وما يستر جوانبها من القاشاني الفاخر. وما يزينها من الفصوص المذهبة المنقطعة النظير الى غيرذلك مما يوشك أن ينهار من هذين المعبدين الجليلين اللذين تشد اليهما الرحال من أقصى المعمورة واستنزال روحانية الله تعالى ونبيه الكريم (١) صلى الله عليه وسلم في ظلهما (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)

أما قيمته الفنيـة فحدث عنها ولا حرج ويكفيك في بيان عظمتها تقاطر الناس لمشاهدتها من كل فج عميق فترى المشارقة والمغاربة والمسلمين وغير المسلمين يؤمونها زرافات ووحدانا للتمتع برؤية أبدع ما وصل اليـه السلف الصالح من الفنانين المسلمين في هندسة المباني وقدره حق قدره

ولقد أحس القائمون على الحرم الشريف بتصدع مبانيه قبيل الحرب الكبرى فقدر الخبيرون من المهندسين لترميمه بعد الكشف عليه نحو خمسة وثلاثين ألف

(١) المنار : هذه العبارة منتقدة لفظا ومعنى ولعله وقع فيها تحريف كما وقع في الاية التي افتتح بها الكلام وصححناه . فالروحانية لا تضاف الى الله تعالى ولعل أصلها الاستنزال رحمة الله تعالى وروحانية نبيه بمعنى دعاء الله بانزال رحمته وامداد الداعي بروح الحق النبوية . والظاهر أن المفتي الفاضل كتب الأصل ولم يصححه عند الطبع

جنيه فحالت الظروف السيئة دون الشروع بذلك، وازداد التصدع ابان الحرب فقدر ما يلزم لعمارته اذ ذاك بنحو خمسة وسبعين ألف جنيه. ولما وضعت الحرب أوزارها وتألف المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى كشف على البناء ثالثة فاذا به يحتاج نحو مئة وخمسين ألف جنيه على أقل تعديل. فصرف المجلس همته للشروع في الترميم حالا خوفا من اتساع الخرق، وتفاقم الخطر، ودعا لذلك الغرض أكبر رجال الفن لدرس الموضوع والمباشرة في العمارة فألف هيئة تحت رئاسة الاستاذ المعماري القدير كمال الدين بك الذي استدعي حالا من دار الخلافة للقيام بهذا العمل الخطير، فلبى الطلب وشرع مع أعضاء هيئته بوضع الخطط اللازمة وطفق المجلس الاسلامي الاعلى يمده بما تصل اليه يده من فضلة أموال الاوقاف المحلية غير أن مال الاوقاف في فلسطين قليل لا يكاد يكفي لعشر معشار ما يقتضيه مثل هذه العمارة العظيمة فرأى المجلس الاسلامي أن يستصرخ جميع الامم الاسلامية جماعات وأفرادا لمد يد المعونة والاشتراك في حفظ هذا المكان المقدس الذي يعطف عليه ثلاثمائة مليون من البشر كلهم متساوون في احترامه وتقديسه والغيرة عليه من أن تصل اليه يد البلى والاندثار

فالبدار البدار معاشر اخواننا المسلمين الى هذا العمل الصالح والمأثرة الحسنة ولتجد كل نفس بما تقدر عليه عاجلا اذ خير البر عاجله واذكروا قوله تعالى (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وفقنا الله واياكم جميعا لعمل الخير وخير العمل انه سميع مجيب.

القفير اليه تعالى

مفتي الديار المقدسية ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى

محمد أمين الحسيني

(المنار) المسجد الاقصى الذي شرفه الله بذكره في كتابه كما شرفه بجعله البيت الثاني من بيوت عبادته التي سخر لوضعها ورفع قواعدها لاول مرة رسله الكرام، وجعلها ارثا باقيا لاقامة الاسلام، وقد بذل ملوك المسلمين في بنائه وتشييده الوف الالوف من الدنانير وأهرقوا في سبيل حفظه وحمايته دماء مئات

الالوف من مجاهديهم ، وقد أمسى الآن عرضة الخراب فالذهاب من ايديهم ، اذا لم يتداركوا أمره بالتعاون بينهم ، ولا يخفى أن كل مساعد علي تجديد بنائه وحفظه يكون شريكا في الاجر لمن سبقهم في ذلك من رسل الله تعالى والمجاهدين في سبيله من المؤمنين ، وجديرا بحسن الذكر بالحق في الآخرين ، واولى الناس بالسبق الى ذلك امراء المسلمين وملوكهم وكبار زعمائهم ، وقد سبق ملك مصر الى العطف على هذا العمل ووعد بمساعدته ومساعدة حكومته له ولا غرو فمصر اولى بالسبق لما لهذا المسجد الشريف عليها من حق الجوار، ولما لها فيه من تالد الآثار ، وكيف وهذا الاثر العظيم الذي تفتخر به المدنية العربية الاسلامية قد بني بمال مصر اذا أرصد له خراجها سبع سنين كما هو مبين في الخلاصة التاريخية التالية

وستؤلف في مصر لجنة لجمع الاعانة تحت رعاية الملك. ومن بلغته هذه الدعوى في أي قطر من الاقطار ووفقه الله تعالى لاجابتها فليرسل ما تجود به نفسه حوالة على احدى المصارف المشهورة في القدس الشريف (فلسطين) أو في لندن باسم رئيس المجلس الاسلامي الاعلى في القدس محمد امين الحسيني

صفة المسجد الاقصى الشريف

وخلاصة تاريخية له (١)

(١)

جمال الحرم وجلال مبانيه الفنية

المباني التي يتألف منها الحرم الشريف جمال وجلال يشعر بهما حالا كل من يتاح له التمتع بمشاهدته أيا كان سواء في ذلك العالم والجاهل ، الكبير

«١» من الرسالة التي نشرها المجلس الإسلامي الاعلى مع الدعوة

والصغير ، المسلم وغير المسلم . فاذا سرح الطرف متأملا في عجائب صنعتها ازداد تأثره، واتسع شعوره وحلق وجدانه مرتقيا من الحسن الى الاحسن ومن السامي الى الاسمى، فيخشع قلبه وتحل عليه روحانية لطيفة تسمو بنفسه الى ادراك حقائق الدين ودقائق معانيه ونبيل مقاصده، الى غير ذلك مما يدل على بلوغ فناني العرب والمسلمين الغاية القصوى في الاتقان والابداع

فالداخل الى الحرم المكرم من أي باب من أبوابه المباركة تأخذه روعة المقام الشريف اذ ينبسط أمامه مشهد من مشاهد السعة والصفاء رحب فسيح ينشرح له الصدر، وينجلي بمرآه الذهن فلا يلبث النظر أن يرسل رائده الى ماحوله من المباني الفخمة المتنوعة بتناسب تام من مربع الى مسدس الى مثمن الى مستطيل الى كروي الى اسطواني . . . على أشكال وأوضاع متلائمة آخذ بعضها برقاب بعض تسر الناظرين، وتسبح بحمد رب العالمين

وترى أروقة ممتدة على جوانب الساحة يتخللها النور والهواء فتنزل على النفس السكينة والهناء ، وقببا عظيمة تحنو على ما تحتها من المعابد ولا حنو الام على فطيمها ، وأساطين شاهقة ترفع مافوقها بقوة ومتانة ، وأعمدة هيفاء مختلفة الاشكال والالوان ، قامت صفوفا متزاوجة توحي الى القلوب الاحترام وحب النظام ، ومآذن تخترق الفضاء ، وتمعن في العلاء ، لتكون رسولا بين الارض والسماء ، ومناديا ينادي الناس كل يوم خمس مرات «بحي على الصلاة، حي على الفلاح» ومقاصير وفساقي ، وادراجا ومراقي ، ومنابر خاشعة ، تتلى عليها المواعظ الحسنة ومحاريب ساكنة يستقبل فيها المصلون وجه ربك ذي الجلال والاكرام ، ويذكرون فيها اسمه تبارك وتعالى في الغدو والآصال

وكل ذلك قد أحكم بناؤه من حجر منقوش ، أو مرمر مسنون ، أو خزف مصقول ، أو خشب منجور ، أو صفر مطلي بالفضة أو مكسو بالتبر ، أو فص مذهب يملوه التزيين والتلوين ، والتشجير والتزهير ، والتذهيب والترصيع ، والوشي والزخرفة والتنميق . . . فاذا أشرقت الشمس وامتزج نورها بتلك

التراكيب الهندسية البديعة رأيت لها لألاء يأخذ الابصار ويملأ الجوانح وينقل النفوس الى نعيم قدسي لا يدرك كنهه ، ولا يعرف سره ،

فتبارك الله أحسن الخالقين

المساحة — السور — الابواب

يقع الحرم القدسي الشريف على مساحة مربعة طول الجهة الغربية منها (٤٩٠) مترا والشرقية (٤٧٤) مترا والشمالية (٣٢١) مترا والجنوبية (٢٨٣) مترا يحيط بها سور يتراوح ارتفاعه بين (٣٠) مترا (عند الزاوية الشمالية الشرقية) و (٤٠) مترا (في الجنوب الشرقي) ويبلغ بعض الحجارة فيه نحو ٥ أمتار طولا في أربعة أمتار عرضا

وحول السور من جهة الغرب والشمال أروقة فسيحة معقودة يتخللها بعض أبواب الحرم وهي ١٤ بابا المشروع منها احد عشر وهي :

١ — في الجهة الشمالية : باب الاسباط ، وباب حطة ، وباب شرف الانبياء أو الدويدار (العتم)

٢ — في الجهة الغربية : باب الغوانمة (وكان يسمى قديما باب الخليل) وباب الناظر أو البصير (كان يسمى قديما باب ميكائيل) وباب الحديد ، وباب القطانين ، وباب المتوضأ ؟ وبابا السلسلة والسكينة (وهما متلاصقان) وكان باب السلسلة يعرف قديما بباب داود ، وباب المغاربة (وكان يسمى باب النبي)

ومن الابواب غير المشروعة بابا الرحمة والتوبة المعروفان بباب الذهب وهما في السور الشرقي للحرم الشريف ، وباب آخر في السور القبلي

قبة الصخرة

شيد جامع الصخرة الشريفة على صحن مربع مفروش بالبلاط المصقول طوله من القبلة الى الشمال اكثر من عرضه من المشرق الى المغرب وارتفاعه ٣ أمتار يصعد اليه بادراج من الجهات الاربع : اثنان منها في الجهة الشمالية ، وواحد في الجهة الشرقية ، وأثنان آخران في الجهة الجنوبية ، وثلاثة في الجهة

الغربية ، وقد عقد على كل درج من أعلاه قناطر هيفاء، محمولة على أعمدة من رخام وأركان من البناء، فكأن كل قنطرة منها اطار يبدو منه للرائي عن كثب منظر جامع للقبة و بدائعها الرائعة

والقبة قائمة على بناء فخم مثمن الشكل ذرع كل تثمينة منه (٢٩) ذراعا وثلث ذراع أو ٢٠ مترا و٤٠ سنتيمترا ، وقد كسي القسم السفلي من ظاهره بالرخام الابيض المشجر والقاشاني البديع الذي يترقرق فيه ماء الالوان المتزاوجة من لازوردي صاف، وأخضر قاتم، وأبيض ناصع، يعلو ذلك شبه أفريز رسمت عليه آي القرآن الكريم بخط جميل ، وقد صنع هذا القاشاني العجيب في أيام السلطان سليمان القانوني سنة ٩٦٩ للهجرة

وللقبة سقفان من خشب (التنوب) أحدهما فوق الآخر بينهما خلاء متسع فاما الخارجي منهما فمكسو بشقائق الرصاص من الخارج وأما الداخلي فمدهون مذهب ، وسيأتي وصف ذلك

وتحتوي كل تثمينة من البناء على سبع طاقات للتي لا باب فيها وعلى ست للتي لها باب والطاقات المحاذية لاطراف التثمينات مسدودة كلها والاخرى مركب عليها الزجاج والشبابيك الحديد وشكلها الحاضر يدل على انها جددت في القرن العاشر الهجري (أي في القرن السادس عشر للميلاد)

ولجامع الصخرة أربعة أبواب مزدوجة داخلا وخارجا مربعة الشكل بعقود مقوسة وهي : —

باب الجنة في الشمال ، وباب النساء في الغرب ، وباب داود أو باب السلسلة في الشرق ، و باب القبلة في الجنوب ، وأمام هذا الباب الاخير من الخارج رواق مفروش بالرخام عليه سقف مكسو بالقاشاني في وسطه قنطرة معقودة والسقف محمول على ثمانية أعمدة من الرخام مختلفات في النوع واللون ، وللباب المذكور مصراعان ملبسان بالنحاس الاصفر المنقوش، عليها اقفال نفيسة متقنة الصنع وأما الابواب الثلاثة الاخرى فيرجح انها كانت مثل الباب القبلي وهي الآن لا أروقة لها

ويبلغ دور البناء من الداخل ٥٣ مترا ، وهو مقسم الى ثلاث دوائر يفصل بعضها عن بعض صفان مستديران من الاعمدة والاركان يتألف الاول منهما من ثماني سواري مسدسة الاضلاع و ١٦ عمودا منهـا (أبيض وأزرق) عشرة، و (أخضر مرسيني) ثلاثة ، و (شحم ولحم) (١) ثلاثة، والصف الثاني مؤلف من أربع سوار مربعة الاضلاع ، واثنى عشر عمودا ، منها سبعة (أخضر مرسيني) وخمسة (شحم ولحم)

والسواري ملبسة بالرخام المشجر والملون البديع ، والاعمـدة قديمة جـدا واكثر تيجانها تدل على أنها من الطراز الروماني أو البيزنطي القديم ، ويربط أعمدة الصف الاول بعضها ببعض وبالسواري (بساتل) «٢» ملبسة بالنحاس الاصفر المنقوش المذهب. وتحمل هذه الاعمدة مع جدار الجامع سقفا ماثلا بعض الميل مدهونا بأنواع الدهان قائما على قناطر مرصعة بالفص المذهب متصلا طرفه الاعلى بكرسي القبة

ويزين باطن القبة مجموعة لا نظير لها من الفصوص الملونة تمثل ٦٤ شكلا من الزخارف على نحو ما كان يصنعه فنانو البيزنطيين وهي مركبـة على سطح موشي بالذهب يأخذ ببصر الناظر ولبه . وفي كرسي القبة ست عشر طاقة زجاج مذهبة يعلو كل منها طبقة من الجبس مقسمة عيونا منطاة بقطع الزجاج المختلفة الالوان والاشكال تنفذ منها أشعة الشمس صافية ملطفة بفضـل الواح الزجاج الخارجية والمشبكات المصنوعة من القاشاني . وعلى هـذه الطاقات نقوش تدل على أنها صنعت في زمن السلطان سليمان سنة ٩٤٥ هجرية كما أن المرمر الذي يكسوها انما ركب في زمن (السلطان) صلاح الدين وجدد في أيام السلطان سليمان المذكور

«١» جمع (بستلة) وهي عارضة من حديد تصل ما بين الاعمدة ولعلها فارسية وقد وردت في كتاب « مسالك الأبصار في الممالك والأمصار » لابن فضل الله العمري «٢» المنار: المراد بالشحم واللحم ما كان حجرها ذا بقع بيض وحمر على هيئة الشحم مع اللحم

والصخرة الشريفة واقعة داخل درابزين (١) من خشب منقوش مدهون بأنواع الدهان طولها ١٧،٧٠ مترا وعرضها ١٣،٥٠ مترا وارتفاعها عن الارض يبلغ نحو ١،٢٥ متر الى مترين وينزل الى المغارة التي تحتها باحدى عشرة درجة من جهة القبلة ، وعند باب المغارة قنطرة معقودة بالرخام العجيب على عمودين وبباطنها محرابان كل محراب على عمودي رخام لطيفين وامام المحراب الايمن صفة تسمى مقام الخضر يواجهها عمود رخام قائم للسقف وآخر راقد ، وفي الركن الشمالي منها صفة تسمى مقام الخليل

وجميع باطن أرض الصخرة والمغارة مفروش بالرخام وفي وسط المغارة بلاطة مستديرة ينبعث عنها اذا نقر عليها رنين تتجاوب اصداؤه وهذا يدل على خلو ما تحتها . وحول الدرابزين الخشبي مصلى النساء وهو محاط بالقضب الحديدية من جميع جهاته وله أبواب أربعة لا يفتح منها عادة الا الباب الغربي الموازي لباب النساء وهو من عمل الصليبيين ابان احتلالهم بيت المقدس

صفة المسجد الاقصى

يقوم المسجد الاقصى جنوبي جامع الصخرة وطوله ٨٠ مترا وعرضه ٥٥ مترا ما عدا ما أضيف اليه من الابنية

وأول ما يقابلك من المسجد الاقصى عند الدخول اليه من الجهة الشمالية رواق كبير أنشأه الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق سنة ٦٣٤ هجرية وجدد من بعده وهو مؤلف من سبع قناطر عقدت على ممشى ينتهي الى سبعة أبواب كل باب يؤدي الى (كور) من (أكوار) المسجد السبعة ، والمسجد عدا هذه الابواب باب في جهة الشرق، وآخر في جهة الغرب، ومدخل الى المكان المعروف بجامع النساء ، فيكون مجموع ما للمسجد من الابواب عشرة والبناء قائم على خمسة وأربعين عمودا منها ثلاثة وثلاثون من

١) الدارزين كلمه اعجميه يمكن أن يجعل محلها كلمة كفاف بالكسر

الرخام واثنا عشر مبنية بالاحجار وهي تحت (الجلون «١») والعمود الاخير مبني بالحجارة أيضا وموضعه عند الباب الشرقي تجاه محراب ذكريا ، وهذه الاعمدة قديمة نقلت في الغالب من انقاض أبنية متنوعة اقدم عهدا من الحرم ، وفوق الاعمدة قناطر عريضة حديثة العهد يربط بعضها ببعض أخشاب ضخمة مستطيلة وفوق القناطر صفان من الطاقات ، العلوية منها تفتح على الخارج والسفلية على (الاكوار) داخل المسجد وباطن السقف مكون من عوارض كلها من الخشب

وعدة ما في المسجد من السواري أربعون وهي ضخمة مربعة الشكل مبنية بالحجارة

وباقصى البناء من جهة الجنوب قبة مرتفعة مزينة بالفصوص الملونة المذهبة وهي مما رممه صلاح الدين الايوبي. وذلك في سنة ٥٨٤ هجرية كما أنه رمم أكبر جناحي المسجد. والقبة والجناح على الغالب انما صنعا في خلافة المهدي بعد تهدم المسجد بفعل الزلازل . وهي كقبة الصخرة من خشب مكسوة بصفائح الرصاص من ظاهرها وبالفص المذهب من باطنها . ومجدد هذه التزيينات هو الملك الناصر محمد بن قلاون سنة ٧٢٨ للهجرة كما يفهم ذلك من الكتابة التي عليها

وهناك آيات قرآنية كتبت بخط كوفي على جانبي المحراب . والمحراب قائم على أعمدة لطاف من المرمر وبجانبه المنبر وهو من الخشب المرصع بالعاج والآبنوس أمر بصنعه خصيصا لبيت المقدس الملك العادل نور الدين الشهيد وهو بحلب سنة ٥٦٤ هـ فلما فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين أمر باحضاره ونصبه في المكان الموجود به حالا

ويقابل المنبر دكة المؤذنين وهي على عمد من رخام في غاية الحسن

وبداخل المسجد من جهة الغرب جامع النساء او الجامع الابيض وهو عبارة عن عشر قناطر على تسع سوار في غاية الاحكام بناه الفاطميون . ومن

«١» الجلون من اوضاع العامة وهي تعني السقف المحدب

جهة الشرق جامع عمر وهو معقود بالحجر والجير سمي بذلك لانه بقيـة من الجامع الذي بناه عمر رضي الله عنه حين الفتح . والى جانب هـذا البناء ايوان كبير معقود يسمى مقام عزير وبه باب يتوصل منـه الى جامع عمر وبجوار هذا الايوان من جهة الشمال ايوان لطيف به يسمى محراب زكريا عليه السلام وهو بجوار الباب الشرقي

وفي صحن المسجد الاقصى شمالا بركة مستديرة من رخام سورت بالقضب الحديدية يقال لها الـكاس يأتيها المـاء بانابيب خاصة من عيون جارية بالقرب من برك المرجيع المسماة ببرك سليمان أهمها عين عطاب ووادي الآبار وغيرهما . ومنها يتوضأ المصلون

ومن الآثار المهمة في الحرم الشريف : البناء السفلي المعقود بالحجر والجير المعروف عنـد الافرنج باصطبل سليمان عليه السلام وهو عبارة عن مهد عيسى ومحراب مريم والعقود الواسعة التي يقوم عليها المسجد الاقصى . وكذا البراق الشريف وهو في السور الغربي وجامع المغاربة ، والمدرسة النحوية (المعظمية) وفيها اليوم دار كتب المسجد الاقصى وهي من ابنية الملك المعظم (سنة ٦٠٤هـ) ومنبر القاضي برهان الدين بن جماعة ومحرابه وقبـة السلسلة وهي شرقي قبة الصخرة وعلى شكلها . صنعت في أيام عبد الملك بن مروان . وقبة المعراج (سنة ٥٦٧ هـ) وسبيل قايتباي (سنة ٨٨٧ هـ) وما يحيط بالحرم الشريف من المدارس القديمة كالمدرسة التنكزية وفيها اليوم المحـكمة الشرعيـة والمدرسة المنجكيـة وفيها المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى والرباط المنصوري في باب علاء الدين وغير ذلك من الآثار الاسلامية والاماكن التاريخية

(للكلام بقية)

الحوثية في اليمن
الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية
إعداد مجموعة باحثين
مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث
بالتعاون مع المركز العربي للدراسات الاستراتيجية بالقاهرة

فاتحة كتاب الخلافة — أو الامامة العظمى

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذ ابتلى إبراهيمَ رَبُّهُ بكلماتٍ فأتمهنَّ قالَ إنِّي جاعلُكَ للناسِ إماماً، قالَ: ومِنْ ذُرِّيتي، قالَ لا ينالُ عهدِي الظالمين (٢: ١٢٣)

وَعَدَ اللهُ الذينَ آمنُوا منكُمْ وعملوا الصالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرْضِ كما اسْتَخلفَ الذينَ منْ قبلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الذي ارْتَضَى لَهُمْ، ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بعدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً، يَعْبُدُونَنِي لا يُشركونَ بِي شَيْئاً، ومَنْ كَفرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فأُولٰئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ (٢٤: ٣٥)

وَهوَ الذي جَعلكُمْ خَلائِفَ الأرْضِ ورَفَعَ بَعضَكُمْ فَوْقَ بَعضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فيما آتَاكُمْ، انَّ ربَّكَ لَسَريعُ العِقابِ وإنَّهُ لَغفُورٌ رَحِيمٌ (٦: ١٦٧)

هذانا الكتاب الحق، والنظر في تاريخ الخلق، الى الاعتبار بخلافة الشعوب بعضها لبعض، في السيادة والحكم في الارض، وبخلافة الافراد والبيوت في الشعوب، وما فيها من حق مشروع وتراث مغصوب، والى ما للرب تعالى في ذلك من الحكم والسنن الاجتماعية، والاحكام والسنن الشرعية، ومن العهد بالامامة العامة لبعض المرسلين، والوعد بالاستخلاف وإرث الارض لعباده الصالحين

ومن تلك السنن العامة ابتلاء بعض الشعوب ببعض، ليظهر أيها أقوم وأقرب الى العدل والحق، فيكون حجة له على الخلق، ولينتقم من

الظالمين، تارة بأمثالهم من المفسدين، وتارة باضدادهم من المصلحين ؛ وتكون عاقبة التنازع للمتقين، فالمتقون هم الذين يتقون باب الخيبة والفشل، ويسيرون على سنن الله الشرعية والكونية في العمل ، والصالحون هم الذين يجتنبون الفساد ، ويسلكون سبيل الرشاد ؛ ويقومون ما اعوجّ من امر العباد

عهد الله تعالى بالامامة العامة لنبيه وخليله ابراهيم ، وللعادلين من ذريته غير الظالمين ، (١) فوعد بها قوم موسى من بني اسرائيل ، وقوم محمد من بني اسماعيل ، ، قال تعالى في الوعد الاول (٢٨ : ٤ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) وقال في الوفاء به (٧ : ١٣٦ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا) الآية وقال في الوعد الثاني (٢٤ : ٣٥ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذين ارتضى لهم) الخ وقد صدق الله هذه الامة وعده ووفى لها ،

(١) ذكر أبو بكر الجصاص من أئمة الحنفية في القرن الرابع في كتابه (احكام القرآن) ان في قوله تعالى لابراهيم (لا ينال عهدي الظالمين) إجابة لسؤاله أن يجعل من ذريته ائمة وتعريفا له بذلك ، وبان الظالمين منهم لا يكونون ائمة . ثم قال فلا يجوز أن يكون الظالم نبيا ولا خليفة لنبي ولا قاضيا ولا من يلزم الناس قبول قوله في امور الدين من مفت أو شاهد او مخبر عن النبي (ص) خبرا فقد افادت الآية ان شرط جميع من كان في محل الاتمام به في امر الدين العدالة والصلاح الخ

وذكر القاضي البيضاوي ان الجملة تفيد اجابة ابراهيم الى ماتمسه وان الظالمين من ذريته لا ينالون الامامة لأنها امانة من الله وعهد . وان الفاسق لا يصلح للامامة ه ملخصا والمراد ان امامة غير العدل لا تصح فلا يكون اماما شرعيا لانها لا تنفع. وقد نقل الجصاص وغيره عن ابن عباس (رض) انه قال : لا يلزم الوفاء بعهد الظالم فان عقد عليك في ظلم فانقضه

كما وفى لمن قبلها ، ثم سلبها جل ما أعطاها ، كما عاقب بذلك سواها ، اذ نقضت عهدها كما نقضوا ، وفسقت عن أمر ربها كما فسقوا ، واغترت بنسبها وبكتابها كما اغتروا ، وإنما ناط تعالى إرث الارض ، باقامة الحق والعدل ، وبالصلاح والاصلاح لامور الخلق ، واستثنى من نيل عهده الظالمين ، وتوعد بسلبه من الفاسقين ، وكان الواجب عليها أن تعتبر بذلك فتثوب الى رشدها ، وتتوب الى ربها عسى أن يرحمها ، ويتم لآخرها ، ما أنجز من عهده لاولها ، ولكنها لما تفعل ، وعسى أن تفعل

ان المريض الجاهل بمرضه لا يطلب له علاجا ، وان من يطلب العلاج من غير الطبيب العارف بمرضه لا يصيب نجاحا ، وان داء المسلمين ودواءه مبين في كتابهم المنزل ، ولكنهم حرموا على أنفسهم العلم والعمل به ، استغناء عنهما بفقه المقلدين وكتبه ، ويمكن العلم بهما مما أرشدهم اليه الكتاب من السير في الارض ، للنظر في أمور الامم والاعتبار بسنن الله في الخلق ، ولكنهم قلما كانوا يسيرون ، واذا ساروا فقلما ينظرون ويعتبرون

الاسلام هداية روحية ، وسياسة اجتماعية مدنية ، أكمل الله به دين الانبياء ، وما أقام عليه نظام الاجتماع البشري من سنن الارتقاء ، فأما الهداية الدينية المحضة فقد جاء بها تامة أصلا وفرعا ، وفرضا ونفلا ، اذ مدارها على نصوص الوحي ، وبيان الرسول (ص) لها بالقول والفعل ، ولما طرأ الضعف على المسلمين جهلوا هذا الاصل ، فغلا بعضهم في الدين ، فزاد في أحكام العبادات والمحرمات الدينية ، والمواسم والاحزاب والاوراد الصوفية ، ما الفت فيه المجلدات ، ويستغرق العمل به جميع الاوقات ، ويستلزم جعله من الدين نقصان دين الصحابة والتابعين اذ لم يكن لديهم شيء

منه ، ولو اشتغلوا بمثله لما وجدوا وقتا لفتح البلاد ، واصلاح أمور العباد

وأما السياسة الاجتماعية المدنية فقد وضع الاسلام أساسها وقواعدها ، وشرع للامة الرأي والاجتهاد فيها ، لانها تختلف باختلاف الزمان والمكان ، وترتقي بارتقاء العمران وفنون العرفان ، ومن قواعده فيها أن سلطة الامة لها ، وأمرها شورى بينها ، وان حكومتها ضرب من الجمهورية ، وخليفة الرسول فيها لا يمتاز في أحكامها على أضعف أفراد الرعية ، وانما هو منفذ لحكم الشرع ورأي الامة ، وأنها حافظة للدين ومصالح الدنيا ، وجامعة بين الفضائل الادبية ، والمنافع المادية ، وممهدة لتعميم الاخوة الانسانية ، بتوحيد مقوِّمات الامم الصورية والمعنوية . ولما طرأ الضعف على المسلمين قصروا في إقامة القواعد والعمل بالاصول ، ولو أقاموها لوضعوا لكل عصر ما يليق به من النظم والفروع ،

ظهرت مدنية الاسلام مشرقة من أفق هداية القرآن ، مبنية على أساس البدء باصلاح الانسان ، ليكون هو المصلح لامور الكون وشؤون الاجتماع ، فكان جل اصلاح الخلفاء الراشدين إقامة الحق والعدل ، والمساواة بين الناس في القسط ، ونشر الفضائل ، وقمع الرذائل ، وابطال ما أرهق البشر من استبداد الملوك والامراء ، وسيطرة الكهنة ورؤساء الدين على العقول والارواح ، فبلغوا بذلك حداً من الكمال ، لم يعرف له نظير في تاريخ الامم والاجيال ، واستتبع ذلك مدنية سريعة السير ، جامعة بين الدين والفضيلة ، وبين التمتع بالطيبات والزينة ، ارتقت فيها العلوم والفنون بسرعة غريبة ، حتى قال الفيلسوف المؤرخ موسيو غوستاف لوبون في كتابه (تطور الامم) : إن ملكة الفنون لم تستحكم لامة

من الامم فيما دون الثلاثة الاجيال الطبيعية الا للعرب ، ويعني بالثلاثة الاجيال : الجيل المقلد ، والجيل المخضرم ، والجيل المستقل

لقد أتى على الناس حين من الدهر وهم يظنون أن المدنية الاسلامية قد ماتت وبليت فلا رجاء في بعثها ، وأن المدنية الافرنجية قد كسبت صفة الخلود فلا مطمع في موتها ، ثم استدار الزمان ، وظهر خطأ الحسبان ، وكثر في حكماء أوربة وعلمائها ، من يرتقب اقتراب أجل مدنيتها ، بما يفتك بها من أوبئة الافكار المادية ، والروح الحربية ، والمطامع الاشعبية ، والاسراف في الشهوات الحيوانية ، وقد كان من أساطين أهل هذا الرأي شيخ فلاسفة العصر هربرت سبنسر الانكليزي مؤسس علم الاجتماع ، وكثر أهله بعد الحرب الكبرى ، لما ترتب عليها من المفاسد التي لا تحصى ، فقد أرّثت الاحقاد والاضغان بين الشعوب الاوربية ، وضاعفت المفاسد والمشاكل المالية والسياسية ، ولكنها قد هزت العالم الاسلامي والشرق كله هزة عنيفة ، وأحدثت في شعوبه ثورات لم تكن مألوفة ، فسنحت له فرصة للعمل ، هي مناط الرجاء وقوة الامل

إن أعظم مظاهر هذه الفرصة نهضة الشعب التركي من كبوته التي قضت على السلطنة العثمانية ، وتوثيقه عرى الاخاء بين الدولتين الايرانية والافغانية ، وبثه دعوة الاعتصام مع سائر الشعوب الاسلامية الاعجمية ، ونجاحه في إلغاء الامتيازات الاجنبية ، والنقص من سائر القيود والاغلال السياسية والمالية ، فرجاؤنا فيه أن يشد اواخي الاخاء مع الامة العربية ، ويتعاون معها على احياء المدنية الاسلامية ، بتجديد حكومة الخلافة على القواعد المقررة في الكتب الكلامية والفقهية ، وان

لا يرضى بمادون ذلك من المظاهر الدنيوية ، ولا يغتر بتحبيذ عوام المسلمين لما قرره في أمر الخلافة الروحية ، فما أضاع على المسلمين دنياهم ودينهم ، الا تحبيذ دهمائهم لكل ماتفعله حكوماتهم ودولهم ، وناهيك بشعور المسلمين ، الذين يئطون من أثقال حكم المستعمرين ، إنه شعور شريف ، وإنما يعوزه الرأي الحصيف ، فقد كان السواد الاعظم من هؤلاء الملايين ، يرمي من يخالف أهواء السلطان عبد الحميد بالخيانة أو المروق من الدين ، وهو السلطان الذي أقنع جمهور ساسة الترك باسقاط سلطة السلاطين ، الذي تحمده اليوم هذه الملايين ، ومالهم بهذا ولا ذاك من علم ولا سلطان مبين

أيها الشعب التركي الحي ! ان الاسلام اعظم قوة معنوية في الارض ، وانه هو الذي يمكن أن يحيي مدنية الشرق وينقذ مدنية الغرب ، فان المدنية لا تبقى الا بالفضيلة ، والفضيلة لا تتحقق الا بالدين ، ولا يوجد دين يتفق مع العلم والمدنية الا الاسلام ، وانما عاشت المدنية الغربية هذه القرون بما كان فيها من التوازن بين بقايا الفضائل المسيحية ، مع التنازع بين العلم الاستقلالي والتعاليم الكنسية ، فان الامم لا تنسلّ من فضائل دينها ، بمجرد طروء الشك في عقائده على اذهان الافراد والجماعات منها ، وانما يكون ذلك بالتدريج في عدة اجيال ، وقد انتهى التنازع ، بفقد ذلك التوازن ، وأصبح الدين والحضارة على خطر الزوال ، واشتدت حاجة البشر الى إصلاح روحي مدني ثابت الاركان ، يزول به استعباد الاقوياء للضعفاء ، واستذلال الاغنياء للفقراء ، وخطر البلشفية على الاغنياء ، ويبطل به امتياز الاجناس ، لتتحقق الاخوة العامة بين الناس ، ولن يكون ذلك الا بحكومة الاسلام ، التي بيناها بالاجمال في هذا الكتاب ، ونحن مستعدون للمساعدة على تفصيلها ، اذا وفق الله للعمل بها ،

الحوثيون في اليمن
الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية
إعداد: مجموعة باحثين
مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث
صنعاء - ٢٠٠٨م
بالتعاون مع المركز العربي للدراسات الإنسانية - القاهرة

أيها الشعب التركي الباسل: انك اليوم اقدر الشعوب الاسلامية، على ان تحقق للبشر هذه الامنية، فاغتنم هذه الفرصة لتأسيس مجد إنساني خالد، لا يذكر معه مجدك الحربي التالد، ولا يجر منك المتفرنجون على تقليد الافرنج في سيرتهم، وأنت اهل لان تكون إماماً لهم بمدنية خير من مدنيتهم، ومامن المدنية الاسلامية، الثابتة قواعدها المعقولة على أساس العقدة الدينية، فلا تزلزلها النظريات التي تعبث بالعمران، وتفسد نظم الحياة الاجتماعية على الناس.

ايها الشعب التركي المتروي! انهض بتجديد حكومة الخلافة الاسلامية، بقصد الجمع بين هداية الدين والحضارة لخدمة الانسانية، لا لتأسيس عصبية اسلامية تهدد الدول الغربية، فان فعلت ذلك وأثبت اخلاصك وصحة نيتك فيه، فانك تجد من علماء الافرنج وفضلاء احرارهم من يشد أزرك، ويرفع ذكرك، ويدفع عنك تهم الساسة المفترين، واغراء الطامعين المغررين

أيها الشعب التركي العاقل: إنني أهدي اليك هذه المباحث التي كتبتها في بيان حقيقة الخلافة وأحكامها، وشيء من تاريخها وعلو مكانتها، وبيان حاجة جميع البشر اليها، وجناية المسلمين على أنفسهم بسوء التصرف فيها، والخروج بها عن موضوعها، وما يعترض الآن في سبيل احيائها، مع بيان المخرج منها، بما اشرع السبيل، وأنار الدليل، بمقال وسط بين الاجمال والتفصيل، جامع لآراء العارفين بمصالح الدنيا وحقيقة الدين، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، وانما الشكر لها، بالعمل بها (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)

ذكرى رينان في الجامعة المصرية

محاضرة الشيخ مصطفى عبد الرازق في رينان والافغاني

كلمة المنار في المحاضرة (*)

(٣)

الحوثية في اليمن

﴿ الشاهد السادس ﴾

الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية

﴿ من العدد السابع من العروة الوثقى المؤرخ في أول مايو سنة ١٨٨٤ ﴾

موضوع المقالة الاجتماعية لهذا العدد عقيدة (القضاء والقدر) ذكر فيها انها من أصول عقائد الدين الاسلامي التي ارتقى بها المسلمون وكانوا من أعظم الفاتحين ، وانه لولا ماطرأ عليها من الالتباس ببدعة الجبر لما حل بالمسلمين من الضعف والفقر ما حل بهم ، وزعم من زعموا انها هي التي كانت سبب ضعفهم وتقهقرهم . وهاك بعض عباراتها في ذلك

«أما مازعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشؤه هذه العقيدة ولا غيرها من العقائد الاسلامية ، ونسبته اليها كنسبة النقيض الى نقيضه ، بل أشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج والبرودة الى النار . نعم حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر ، وثمل من العز والغلب ، وفاجأهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان : صدمة من طرف الشرق وهي غارة التتر من جنكيز خان واحفاده وصدمة من جهة الغرب وهي زحف الامم الاوربية باسرها على ديارهم . وان الصدمة في حال النشوة تذهب بالرأي وتوجب الدهشة والسبات بحكم الطبيعة ، وبعد ذلك تداولتهم حكومات متنوعة ، ووسد الامر فيهم الى غير أهله ، وولي على أمورهم من لايحسن سياستها ، فكان حكامهم وأمراؤهم من جراثيم الفساد في أخلاقهم وطباعهم ، وكانوا مجلبة لشقائهم وبلائهم ، فتمكن الضعف من نفوسهم

وقصرت انظار الكثير منهم على ملاحظة الجزئيات التي لاتتجاوز لذته الآنية، وأخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب له الضرر ويلتمس له السوء من كل باب، لا لعلة صحيحة ولا داع قوي، وجعلوا هذه ثمرة الحياة فآل الامر بهم الى الضعف، والقنوط وأدى الى ما صاروا اليه

«ولكني أقول وحق ما أقول: ان هذه الملة لن تموت ما دامت هذه العقائد الشريفة آخذة مأخذها من قلوبهم، ورسومها تلوح في أذهانهم، وحقائقها متداولة بين العلماء الراسخين منهم. وكل ماعرض عليهم من الامراض النفسية والاعتلال العقلي فلا بد أن تدفعه قوة العقائد الحقة ويعود الامر كما بدأ، وينشطوا من عقالهم، ويذهبوا مذاهب الحكمة والتبصر في انقاذ بلادهم، وارهاب الامم الطامعة البهم وايقافها عند حدها» اه

الشاهد السابع

﴿ من العدد الثامن المؤرخ في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٤ ﴾

موضوع المقالة الاجتماعية في هذا العدد المقابلة بين ماضي المسلمين وحاضرهم في العلم والعرفان، والسيادة والسلطان، والقوة الحربية، البرية والبحرية، وبيان سبب ما كان من الارتقاء الماضي، والحدور والضعف التالي، فذكر ان علة علل الضعف تفرق السلطة وتعدد الملكة، وتنازعهم الذي فرق الكلمة، حتى شغلوا بأنفسهم عن أعدائهم ثم صاروا ينصرون اعداءهم على أنفسهم، استعانة بهم على استبقاء سلطانهم، والتفوق على أقرانهم من اخوانهم،

قال في هذا السياق «أما وعزة الحق وسر العدل، لو ترك المسلمون وأنفسهم بما هم عليه من العقائد مع رعاية العلماء العاملين منهم، لتعارفت أرواحهم، وائتلفت آحادهم، ولكن وا أسفاه، تخالهم أولئك المفسدون الذين يرون كل السعادة في لقب أمير أو ملك ولو على قرية لا أمر له فيها ولا نهي

« هؤلاء هم الذين حولوا أوجه المسلمين عما ولاهم الله وخرجوا على ملوكهم وخلفائهم ، حتى تناكرت الوجوه واختلفت الرغائب

ثم قال في الخاتمة « إن القرآن حي لا يموت ، ومن أصابه نصيب من حمده فهو محمود ، ومن أصيب بسهم من مقته فهو ممقوت ، كتاب الله لم ينسخ فارجعوا اليه وحكموه في أحوالكم وطباعكم وما الله بغافل عما تعلمون . ولعل أمراء المسلمين قد وعظوا بسوء منبة أعمال السالفين ، وهموا بملافاة أمرهم ، قبل أن يقضي عليهم ، بما رزىء به المفرطون من قبلهم » الخ

الصوتية في اليمن
الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية

الشاهد الثامن

﴿ من العدد التاسع المؤرخ في ٥ يونيه سنة ١٨٨٤ ﴾

موضوع المقالة الاجتماعية لهذا العدد ، ما يجب من التعاون على طلب السيادة والغلب ، واتقاء سوء المنقلب ، ومما جاء فيها :

« ان الميل للوحدة والتطلع للسيادة ، وصدق الرغبة في حفظ حوزة الاسلام ، كل هذه صفات كامنة في نفوس المسلمين قاطبة ، ولكن دهاهم ما أشرنا اليه في أعداد ماضية . فألهاهم عما يوحي به الدين في قلوبهم » الخ

الشاهد التاسع

إعداد مجموعة باحثين

﴿ من العدد العاشر المؤرخ في ١٩ يونيه سنة ١٨٨٤ ﴾

موضوع المقالة الاجتماعية لهذا العدد : الامل الذي يبعث على العمل ، وطلب المجد المؤثل ، واليأس المميت للهمم ، والقاتل للامم ، وفيها الحجج من آيات القرآن ومن العقل والوجدان ، على أن اليأس لا يجتمع مع الايمان في قلب إنسان ، وحث المسلمين عامة والعلماء خاصة على الرجوع الى هداية الكتاب والعمل بها وهي الضامنة لهم إعادة ملكهم ، واسترجاع مجدهم .

وفيها مقال آخر عنوانه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم) ولا يخلو من شاهد ولكننا نود الاختصار

الشاهد العاشر

﴿ من العدد الخامس عشر المؤرخ في ١١ سبتمبر سنة ١٨٨٤ ﴾

في هذا العدد عدة مقالات اجتماعية اصلاحية اسلامية في كل منها شواهد على مانحن بصدد بيانه من حصر السيد جمال الدين كل ما ينبغي المسلمون من عز ومجد وحضارة وسيادة في هداية دينهم نكتفي منها بالكلمة الآتية التي نجعلها خاتمة الشواهد وهي :

«لو تدبرنا آيات القرآن واعتبرنا بالحوادث التي ألمت بالممالك الاسلامية . لعلمنا أن فينا من حاد عن أوامر الله وضل عن هديه، ومنا من مال عن الصراط المستقيم الذي ضرب به الله لنا وأرشدنا اليه، وبيننا من اتبع أهواء الانفس وخطوات الشيطان . (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم) فعلى العلماء الراسخين وهم روح الامة وفؤاد الملة المحمدية أن يهتموا بتنبيه الغافلين عما أوجب الله ، وايقاظ النائمة قلوبهم عما فرض الدين، ويعلموا الجاهل، ويزعجوا نفس الذاهل ، ويذكروا الجميع بما أنعم الله به على آبائهم، ويستلفتوهم الى ما أعد الله لهم لو استقاموا ، ويحذروهم سوء العاقبة لو لم يتداركوا أمرهم بالرجوع الى ما كان عليه النبي وأصحابه ، ورفض كل بدعة ، والخروج عن كل عادة سيئة لا تنطبق على نصوص الكتاب العزيز ، ويقصوا عليهم أحوال الامم الماضية وما نزل بها من قضاء الله عند ما حادت عن شرائعه ونبذت أوامره، فاذاقهم الخزي في الحياة الدنيا . لعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون.

« على العلماء أن يزيلوا اليأس بتذكير وعد الله — ووعده الحق — في قوله (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) هذه

وظيفة العلماء الراسخين وما هم بقليل بين المسلمين ولا نظنهم يتهاونون فيما فوض الله اليهم ووكل الى ذمتهم، وهم أمناء الدين وحملة الشرع ورافعو لواء الاسلام وأوصياء الله على المؤمنين، أعانهم الله على خير أعمالهم، ونفع المؤمنين بارشادهم»

خلاصة الكلام في السيد جمال الدين

قد علم من هذه الشواهد صحة ما حققناه من أن السيد جمال الدين الافغاني كان يعتقد اعتقادا راسخا أن الاسلام هو الذي أحيا الامة العربية الامية التي كانت بعيدة عن الحضارة وجعلها بارشاد القرآن المنزل، وهدي النبي المرسل، وسيرة السلف الاول، أرقى أمم الارض علما وحكمة وحضارة، وأن كل مايذمها به رينان اليوم فسببه محصور في تركها لتلك الهداية، لا من العمل بها، ولاغرو فان بقاء الشيء ببقاء سببه وعلته، وأن الامة العربية هي التي أحيت كثيرا من الشعوب الاعجمية وأنقذتهم من الذل والمهانة التي كانوا يساسونها من ملوكهم وكهنتهم، وأن هؤلاء الاعاجم هم الذين تغلبوا على الحضارة العربية بالقوة الوحشية حتى هدموها، وانه لايمكن أن يعود المسلمين مجدهم وحضارتهم وعلمهم وحكمتهم الا برجوعهم الى هداية دينهم

فسقط بهذا كل ماقاله رينان وعلم به خطأ استنتاج الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق مما فهمه من كلام السيد أنه تطور بعد زيارته لباريس في أواخر سنة ١٨٨٣ وتغير رأيه في الاسلام فصار يعتقد أنه مناف للعلم والحضارة

الرد على رينان

بعد هذا نلخص ما أورده الشيخ مصطفى من طعن رينان في الاسلام نفسه ونبين بطلانه بغاية الايجاز، من غير خروج عن الموضوع ولا استطراد فنقول

(١) « بدأ رينان محاضرته بالنظر فيما عليه المسلمون في هذا العصر من الانحطاط في العلم والمدنية وملاحظة اتصال ذلك بالدين » كما قال صاحب

المحاضرة. ثم نقل عنه أنه زعم أن هذه الدول الاسلامية المنحطة في هذا العصر لا تستقي معارفها وآدابها من غير الدين - وأن الذين زاروا الشرق استرعى نظرهم ما يجهل المؤمن الصادق الايمان لا ينجو من ضيق العقل، وأن الطفل الذكي النبيه اذا لقي دينه في سن العاشرة أو الثانية عشرة انقلب متعصبا يملؤه زهو طائش بما يزعم أنه الحقيقة المطلقة

والجواب عن هذا أننا لا ننكر انه يغلب على المسلمين الجهل وضيق العقل في هذا العصر، وانما ننكر أن سبب هذا ما لقنوه من أصول دينهم وآدابه، بل سببه الحق عدم تلقين عامتهم اياه ولا تربيتهم على ذلك وحمل طلاب العلم منهم على التقليد الذي أجمع أئمة دينهم على أنه ينافي العلم، وعبر واعنه بالجهل، واختلفوا في ايمان المقلد فبعضهم قال أنه لا يعتد به وهم أكثر المتقدمين، وقال بعض آخر إنه يصح اذا اتفق انه لقن الحق وجزم به، واحتج من لا يقول بصحة ايمان المقلد ولا يعتد بدينه بما شنع القرآن على التقليد والمقلدين وجعل التقليد منافيا للعلم وللعقل بمثل قوله (٢ : ١٦٩ واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)

(٥ : ١٠٤ واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون)

دع الآيات الكثيرة الناطقة بالمطالبة بالبرهان وبالعلم وبعدم الاعتداد بالظن في الحق وسواء كان إيمان المقلد صحيحا أو غير صحيح، فان الجاهلين من رؤساء المسلمين لم يجنوا عليهم جناية أضر عليهم في دينهم ودنياهم من نسخ ماشرعه الله وفرضه من العلم بالبرهان، واستبدالهم اياه التقليد الاعمى الذي ألزمهم قبول كل قول ينتسب صاحبه الى المذهب الذي ينتمي اليه قوم الناشيء أو عشيرته، اذ أدى ذلك الى أخذ السواد الاعظم من المسلمين وهم الاميون بالرغم من بعثة رسولهم لابطال الامية بقول آبائهم وأمهاتهم وما عليهم من الجهل والخرافات بل غلب عليهم التقليد في علوم الدنيا وفنونها وصنائعها حتى صاروا عالة على غيرهم في كل شيء

ان فلسفة رينان، وعلمه النزر بالتاريخ وتعاليم الاديان، وجهله المطلق بالقرآن، تحول دون فهمه لهذه الحقيقة حتى بعد تنبيه السيد جمال الدين اياه لها ، كما فهمها غوستاف لوبون وسديو من علماء قومه وكثير من علماء الشعوب الغربية الاخرى

(٢) شتمة للمسلمين ونبزهم بالقاب الزهو والطيش والحمق والغرور والتعصب لاعتقادهم أن دينهم هو « الحقيقة المطلقة» (قال) هذا الغرور الاحمق هو اكبر عيوب المسلم وما يلوح من بساطة دينه يلهمه احتقارا لسائر الاديان غير وجيه

وجوابنا عن هذا : هل جهل الفيلسوف ان كل ذي دين يعتقد أن دينه هو الحقيقة المطلقة ؟ أم بلغ من عقله وفلسفته أن يظن أن المؤمنين بالاديان ينظرون اليها بالعين التي ينظره بها امثاله من المعطلة فيرون أنها كالعادات القومية تحترم كلها مجاملة، و يستهجن منها كلها مايستهجن فلسفة ؟ وإذن يجب أن يكون الناس كلهم فلاسفة مثله! ولكن من يرى هذا فاجدر به أن يكون جاهلا غبيا لا فيلسوفا

هذا وان المسلمين أعلى أهل الملل كلها آدابا في مخاطبة المخالفين لهم في الدين ، ومراعاة لشعورهم في التعبير عن دينهم ، وأصدقهم في النقل عنهم ، فان كابرنا في هذا أحد فإنا بانكر ما ينكرونه على علمائنا في الرد على المخالفين لهم عامة ، وعلى النصارى منهم خاصة ، ونحن نأتيه بامثلة مما كتب أعظم رجال الدين ورجال الدنيا من الاوربيين في الكذب والبهتان على الاسلام والايذاء لاهله بأشنع المطاعن البذيئة ، يعلم بها الفرق

لقد بلغ من علو آدابنا الدينية وتنزهنا عن التعصب المذموم - دون المحمود - أن أفتى بعض فقهائنا بتحريم مخاطبة الذمي والمعاهد بلقب الكافر اذا كان يتأذى به، لان الله تعالى حرم ايذاءهم ولان وصف القرآن اياهم بالكافرين لم يكن سبا ولا شتما بل بيان لعدم ايمانهم بما شرعه من تصديق رسله (ص) بانزه الالفاظ في اللغة وهو لفظ الكفر المرادف للتغطية والستر، كما سمى الزراع كفارا في قوله تعالى (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) لانهم يكفرون الحب الذي يزرعونه بالتراب. ويطلق لفظ الكافر في لغتنا على الليل وعلى البحر

باب المراسلة والمناظرة

﴿ تهورات أدعياء العلم في الموصل ﴾

لاحد العلماء الاعلام

ولو أني بليت بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان
لهان علي ما ألقى ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

ما اكثر الادعياء أدعياء العلم والادب في هذا العالم ، وما أعظم افسادهم لسنن الكون وتكديرهم صفو الحياة ؟

كل يوم تقرع صفا اسماعنا أخبار الغوائل والبوائق التي تصدر منهم والشرور التي يأتونها ، والمخازي التي يرتكبونها ، والمحارم التي يستحلونها . وهم دائبون في ذلك آناء الليل واطراف النهار لا يردعهم رادع من ديانتهم ، ولا يزعهم وازع من أنفسهم ، أولئك الذين لا هم لهم في حياتهم الا اصطياد طائر الرزق من منصب يجلسون على منصته ويطلبون به الجاه والدنيا . ووظيفة ينالون بها مطامع أنفسهم الخبيثة . المطبوعة على الطبع والدنس وارتكاب الرذائل والدنايا

وليس لهم هم بغير رئاسة وما همهم الا صدور المناصب

طرق سمعنا قبل أيام نبأ حادثة صدرت من بعض الادعياء المتقمصين بثياب أهل العلم ، والمتردين باردية أهل الزهد من أهل الموصل . فلم نتثبت به ولم نؤمن لانه نبأ لو تعلمون عظيم ، ذلك النبأ هو تكفير أعظم علماء الاسلام واجلهم قدرا وأرفعهم ذكرا . الا وهو المجدد العظيم والمصلح الكبير محيي الدين وفليسوف الاسلام الامام تقي الدين أبو العباس احمد ابن تيمية رضي الله عنه والامر باحراق بعض كتبه ومؤلفاته التي تمزق حجب الاوهام والشكوك ، وتبدد سحب الضلالة المتلبدة في سماء الافكار ، وتنقي العقائد من الشوائب . وتهدي للتي هي أقوم . حتى ورد كتاب من ثقة في الموصل الى أديب موصلي يذكر فيه تلك الحادثة وتلك العثرة التي لا يقال لصاحبها لعا . ومما جاء فيه :

من عشرين يوما وردت الى احد العلماء مجموعة في فلسفة الدين من تأليف الامام ابن تيمية مطبوعة في المنار على نفقة احد التجار الاخيار وقفاً لله تعالى . وقد حصل في الموصل لتوزيعها تأثير شديد خاصة على من لم يوافقهم نبذ الخرافات حتى آل الامر الى اجتماع بعض من يدعي العلم بذلك الفاضل الذي وردت اليه الرسائل (في دار النقيب) والكلام معه بجمعها واحراقها وتكفير صاحبها ولعنه على المنابر . وبعد القرار قصروا عن جمعها واحراقها خوفا من الفتن والقلاقل لان بعض الاهالي المهذبين ، والشبان المتنورين . كانوا مناصرين لنشرها ومعارضة من يمد يده اليها بسوء » الخ . فانظر رعاك الله الى هذه الفعلة الهمجية هل رأيت أو سمعت عن البربر باتيان مثلها بل بارتكاب امر أقل منها خطرا ؟

متى كانت كتب الدين وفلسفته التي تأمر باتباع الكتاب والسنة وتنهى عن البدع والمنكرات تحرق ويلعن اصحابها فوق المنابر ؟ ولا سيما مثل كتب المجدد الاعظم امام الائمة تقي الدين احمد بن تيمية الذي أحيا الدين ونشر أعلامه على ربوع الاسلام ، وتلقت أقواله الناس بالقبول وأخذت بها ورجعت اليها في كل عصر ومصر . وأكبر دليل على ذلك وأعظم برهان هو اقبال الناس على طبع كتبه في مصر والهند والعراق وسورية وقازان وغيرها (وأهل قازان اليوم يتبعونه بدلا من اتباع الامامين الاشعري والماتريدي كما يعلم من الكتاب الذي ألفه أحد علمائهم الاعلام بلغة (الجاغتائي) وقد سماه بابن تيمية حتى إن بعضها نفد وأعيد طبعه ومنها هذه الرسائل التي يأمر الادعياء بحرقها . طبعها بعض كرام المصريين وأفاضلهم فنفدت بمدة وجيزة فازداد اشتياق المهذبين الذين هداهم الله الى نبذ التقاليد القديمة التي وجدوا عليها آباءهم وتمسكوا بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها . فطبعها بعض التجار الابرار مع رسائل أخرى في التوحيد والاصلاح وقفاً لله تعالى باشهر مطبعة اسلامية ألا وهي مطبعة المنار ، لاعظم رجل مصلح الا وهو العلامة رحلة أهل الآفاق السيد محمد رشيد رضاء في أعظم بلدة اسلامية وفي منبع العلوم والعرفان ومحط الاجلة الاعلام وفطاحل الاسلام ، الا وهي مصر ، ولم نر أحدا رأى فيها مايضر

بالدين أوقام بمعارضتها، والرد عليها وحكم بكفر صاحبها، ولعنه على المنابر، ولو كان فيها شيء من ذلك لكان الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي أولى بالمعارضة والرد، وهو الذي وقف محياه ومماته لله رب العالمين، في سبيل اصلاح المسلمين، والذب عن الاسلام ورد أباطيل المفترين على الدين المبين

عجيب وأيم الحق! يرتضيها الائمة الاعلام، وجهابذة الاسلام. ويتقبلونها قبولا حسنا، ويأخذون بها ويرجعون اليها في كل عصر ومصر، وتتذمر منها شرذمة جاهلية تدعي العلم، وليست منه ولا قلامة ظفر، فتقوم لها وتقعد، وتبرق وترعد، وتهذي وتعوي، وتصرخ وتهرج

غيرة عظيمة منكم أيها الادعياء على الدين: تتذمرون من كتب التوحيد والاصلاح وتنهون عن مطالعتها، وتأمرون بحرقها، وتكفرون أصحابها على المنابر، والمبشرون اليوم أخذوا ينشرون رسائل بيروت ظهرانيكم ويدعون شبانكم الى دين النصرانية، ويبثون الدعوة الى دين التثليث، ونشروا منها ما نشروا في المدارس الابتدائية والكتاتيب قبل بضعة أيام، وأنتم غاضون راضون، صم بكم عمي لا تتكلمون، ولا نرى أحدا منكم ينبس ببنت شفة امامهم ويرد مطاعنهم ويذب عن الدين الحنيف وينتصر له

وهم يشهدون الطعن في دين أحمد ... وما منهم من غاضب أو معاتب
وتنظرهم ما بين كاس وطاعم ... وتشهدهم ما بين لاه ولاعب
فمن كان منهم غائبا مثل حاضر ... ومن كان منهم حاضرا مثل غائب
وليس لهم همّ بغير رئاسة ... وما همهم الا صدور المناصب

اذا كنتم أيها الادعياء تزعمون أنكم من خيل حلبة الفضل، وكماة ميدان العلم والاصلاح، فاكتبوا ردا عليها وادعموه بما عندكم من الدلائل — ولا أراكم قادرين — فانا نجيبكم ان شاء الله تعالى على كل ما ترونه في نظركم القاصر مضرا ونبين لكم خطأكم وجهلكم بالدليل والبرهان، فأي حاجة بعد الى الصراخ والعواء، والارعاد والابراق والسب والشتم، ومجاوزة الحد في سوء الادب، وتوسيع الدائرة

في لعن العلماء الذين أحيوا الدين وجددوه، وتحريق كتبهم الهادية الى سواء السبيل؟

فهل يعمد الى السب والشتم واللغو والهذر إلا عاجز جاهل عيي أو صاحب هوى يريد أن يفرق كلمة المسلمين ويشتت شملهم ويضعف قواهم في هذا اليوم الايوم ؟ اليوم الذي نحن في حاجة كبيرة فيه الى جمع الكلمة والتأليف بين المسلمين الذين فرقهم أهل الاهواء والمطامع، وعبدة الدينار والدرهم، وعباد الملوك والسلاطين الجائرين « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » (بغدادي)

(المنار) ان محاولة بعض الموصوفين بالعلم جمع بعض الكتب التي لا ترضيهم من أيدي أهلها وإحراقها ولعن مؤلفيها - فضيحة من أقبح فضائح الجهل والغباوة والعصبية العمياء، وأمثال هؤلاء هم حجة رينان وأمثاله على الاسلام والمسلمين، وهم الفتنة التي كانت سبب ارتداد كثير من المتعلمين عن الدين، ومن لطائف المصادفات ان اضطررنا الى تأخير نشر هذه الرسالة حتى اتفق وضعها في اثر الرد على الفيلسوف رينان ومن شبهاته ما لم يبين تحقيق الحق ومفاسد التلبيس فيه أحد من أئمة المسلمين كما بينها شيخ الاسلام ابن تيمية كمسألة القدر التكويني والتشريعي وما يجب الرضى به من الاول وما يجب كرهه ومقاومته (وسيأتي في الجزء الآتي) فنحن لا نقول لهؤلاء الذين كادوا يجعلون اسم الموصل سبة في التاريخ لو نفذ رأيهم الافين -: إنكم أخطأتم لان هذه الكتب من الكتب النافعة، بل نقول لهم إنكم في بلاد فيها اديان ومذاهب مختلفة وآراء متباينة، فاذا ساغ لكل من أهلها أن يحرق ما يخالف اعتقاده أو رأيه من كتبها لم يبق فيها كتاب ديني ولا علمي ولا أدبي ولا تاريخي واذا ساغ لكم هذا لحدكم فمن أنتم؟ وبأي سلطان استبدادي تحكمون، وحكومتكم أباحت الطعن في دينكم وكتابكم ونبيكم وأنتم راضون ساكتون؟ ان ما حاولتم لا يتم الا لحكومة شخصية مستبدة كحكومة اسبانية في القرون الوسطى وحكومة الحجاز في هذا العصر. فانها هي التي تمنع أمثال هذه الكتب النافعة، واما بلادكم فلا يفوز فيها بعد اليوم الا ذو العلم الصحيح فتعلموا والا ضاع دينكم ودنياكم.

﴿ تظاهر العقل والشرع ﴾

اعلم ان العقل لن يهتدي إلا بالشرع والشرع لن يتبين إلا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء ولم يثبت بناء مالم يكن اس ولم يغن اس مالم يكن بناء. وأيضاً العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن ينتفع البصر مالم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع مالم يكن بصر. فلهذا قال الله تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين *يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه) وأيضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشعل السراج وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى (الله نور السموات والارض مثل نوره الى- قوله -نور على نور) وأيضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان بل يتجدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله إسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) ولكون العقل شرعا من داخل قال تعالى في صفة العقل (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فسمى العقل ديناً ولكونهما متحدين قال (نور على نور) أي نور العقل ونور الشرع ثم قال (يهدي الله لنوره من يشاء) فجعلهما نورا واحدا ، فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن أكثر الامور كما تعجز العين عند فقد النور

واعلم ان العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد يتوصل الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو انه يعلم جملة حسن اعتقاد العقل(؟) وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير أن يعرف ذلك في شيء شيء ، والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي يجب أن يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة في شيء شيء ، ولا يعرف العقل مثلا ان لحم الخنزير والخمر محرمان وانه يجب أن يتحاشى من تناول الطعام في وقت معلوم وأن لا ينكح ذوات المحارم وانه لا يجامع المرأة في حال الحيض فان أشباه ذلك لا سبيل اليها إلا بالشرك فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة ، والافعال

المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل، ولاجل أن لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال (ولو انا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى) والى العقل والشرع أشار بالفضل والرحمة بقوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا) وعني بالقليل المصطفين الاخيار وبصدقه ما روى عنه الامام عليه أفضل السلام: العقل عقلان، مطبوع ومسموع، ولا ينفع المسموع مالم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور العين ممنوع وقد ظهر مما ذكر ان أصحاب العقل قليل جدا وان من لم يهتد لنور الشرع ولم يطابقه عقله فليس من ذوي العقول في شيء، وان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع رحمة من الله وهدى، وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدي الله لنوره من يشاء (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

النجف (عبد المولى آل طريح قدس سره)

﴿ تقريظ المطبوعات الجديدة ﴾

﴿ مختصر شعب الايمان ﴾ — كتاب شعب الايمان للحافظ أبي بكر احمد البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ من أجل كتب السنة قدرا، وأشهرها ذكرا، وهو كبير يتألف من ستة مجلدات، ولكن شعب الايمان التي صح الحديث بأنها بضع وسبعون متفرقة في ذلك الكتاب الكبير، غير مجموعة في مكان منه محصية بالعدد، ليتمكن من حفظها أو الاحاطة بها كل أحد، من غير تكلف ولا بذل جهد، فاستخرجها منه الشيخ أبو جعفر عمر القزويني المتوفى سنة ٦٩٩ وجمعها في كتاب وجيز معدودة عدا، مكتفيا بالاستدلال أو الاستشهاد على كل منها بآية من كتاب الله، أو بحديث من أصح ماروي فيه على الاقل، وربما زاد في بعض الشعب آية أو آيات، أو حديثا أو كلمات، أو حكاية أو حكايات، أو بيتا أو

أبيات ، كما قال . وسماه مختصر شعب الايمان .

طبع هذا المختصر بمطبعة السعادة على ورق جيد بقطع المنار مع تعليق عليه لاخينا السلفي الشهير الشيخ محمد منير أحد علماء الازهر الشريف فبلغت صفحاته ٩١ صفحة وهو يطلب منه ومن مكتبة المنار وثمن النسخة منه ستة قروش صحيحة فنحث كل قارىء على اقتنائه ومطالعته

﴿ تلبيس إبليس ﴾ كتاب جليل القدر كبير الفائدة للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في الارشاد الى التزام هداية الشرع باتباع أهل السنة والجماعة، والتنفير عن البدعة والضلالة. وبيان مناشيء الباطل والضلال ، بما يلبس به الشيطان على الناس ، حتى يوهم كل فريق منهم بأنهم على الحق . أو بأن الخير والنفع لهم فيما هم عليه دون غيره . ومباحثه تدخل في ١٣ بابا (١) في الامر بلزوم السنة والجماعة (٢) في ذم البدع والمبتدعين (٣) في التحذير من فتن إبليس ومكايده (٤) في معنى التلبيس والغرور (٥) في تلبيسه في العقائد والديانات وفيه الكلام على الملل والنحل والمذاهب والفرق (٦) في تلبيسه على العلماء في فنون العلم ويدخل في العلماء المحدثون والمتكلمون والفقهاء والوعاظ والادباء وغيرهم (٧) في تلبيسه على الولاة والسلاطين (٨) في تلبيسه على العباد في فنون العبادات (٩) في تلبيسه على الزهاد (١٠) في تلبيسه على الصوفية (١١) في تلبيسه على المتدينين بما يشبه الكرامات (١٢) في تلبيسه على العوام (١٣) في تلبيسه على جميع الناس بطول الامل

طبع الكتاب في مطبعة السعادة بقطع المنار ونوع حروفه فبلغت صفحاته ٤٤٠ مع الفهرس وجعل الاسم الاول له (نقد العلم والعلماء) وعني بتصحيحه أخونا الشيخ محمد منير الدمشقي السلفي من علماء الازهر وهو يطلب منه ومن مكتبة المنار وغيرها وثمن النسخة منه ١٦ قرشا صحيحا . فننصح لكل قارىء بمطالعته

﴿ هدي الرسول ﴾ مختصر وجيز لكتاب (زاد المعاد ، في هدي خير العباد) الذي هو اشهر كتب المحقق ابن القيم الممتازة بين كتب اكبر علماء الاسلام في بيان ما صح في السنة ومع حكمته وموافقته لمصالح البشر . وهو مجلدان كبيران في السيرة النبوية وحكمها وأحكامها وهدي الرسول (ص) في

العبادات والمعاملات والآداب ينبغي لكل مسلم ولكل من يحب أن يعرف الاسلام أن يقرأه كله ، وهو مطبوع في مصر وفي الهند ، فاحب الشيخ محمد ابو زيد أن يختصره لرغبة اكثر الناس في هذا العصر عن قراءة المطولات من كتب الدين ولا سيما اذا كان طبعها غير حسن وورقها غير جيد فاختصره اختصارا موجزا في مائتي صفحة ونيف من قطع المنار مع تعليقه بعض الحواشي المناسبة لحال العصر في مواضع منه ، وافتتحه بخطبة بين فيها مكانة الاصل ووجه الحاجة الى اختصاره والحث على إيثاره على كتب الفقه المتداولة وذم هذه الكتب وطرق تعليمها وتعلمها في الازهر وما يتبعه من معاهد التعليم الديني ، وبالغ في ذلك بما انتقدنا عليه بعضه وبعض تعليقه — وان كان متبعا فيه للمنار لا مبتدئا — بانه لم يراع فيه الحكمة والموعظة الحسنة في الكلام مع علماء هذه المعاهد وهو يطلب منهم تدريس مختصره فيها ، فهل هو يرجو منهم اجابة طلبه بهذه الصفة ، أم لا يقصد به الا اقامة الحجة عليهم ؟ على ان في كلامه انكار ما ليس بمنكر كتقسيم الفقهاء ألفاظ الطلاق الى صريح وكناية فقد جعله مما لا يكلف الله أحدا من الناس اتباعه. فهل ينكر أن في اللفظ صريحا وكناية أم يقول أن حكمهما واحد؟ فاذا قال الرجل لامرأته أنت طالق ، أو قال امرأتي طالق ، ايفتي بوقوع الطلاق عليه أم لا ، واذا كان قاضيا وثبت ذلك عنده بالاقرار أو البينة في دعوى رفعتها المرأة ايحكم بالطلاق أم يقبل قول الزوج إنه لم ينو به طلاقا ؟ واذا قال الرجل لامرأته : الحقي بأهلك — أو اذهبي الى بيت أبيك — وقال لم أنو به الطلاق بل نويت ارسالها للزيارة أو لتكون هنالك مدة اعساري أو سفري مثلا — ايفتي ويحكم بوقوع الطلاق عليه والحالة هذه ؟ أم لا يفتي ولا يحكم بذلك وان قال نويت به الطلاق ؟ الصواب ان هذا التقسيم مما يتوقف عليه العمل باحكام الطلاق الثابتة في الكتاب والسنة والاجتهاد في بعض مسائله من قبيل الاجتهاد في معرفة القبلة

وقد عني جماعة من العلماء بطبع الكتاب في مطبعة المنار طبعا حسنا على ورق حسن. فنحث القراء على مطالعته وعسى أن يبعث ذلك همهم على مطالعة أصله . وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر وثمن النسخة منه ١٠ قروش ٠